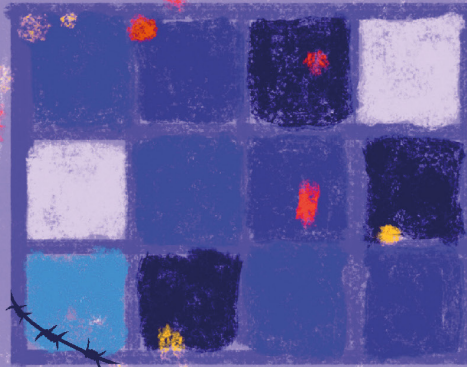




قصص غزة
تسليم شتات
أرشيف
خارج النغطية



تحرير وتقديم: زياد خدّاش



قصص غرة

تسليم ثقات

أرشيف خارج التغطية

تحرير وتقديم:

زياد خداس

(2025)

مشروع إصدارات غزة
إشراف عام: جاد عزت الغزاوي

■ أرشيف خارج التغطية - تسنيم شتات تحرير وتقديم: زياد خدّاش



منشورات
وزارة الثقافة الفلسطينية
رام الله، فلسطين

هذا العمل بالتعاون مع المتحف المحظور في الطبيعة والثقافة والفنون
Al Risan Art Museum ضمن مشروع بينالي غزة



جميع الحقوق محفوظة.

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعمال المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال لأغراض تجارية، دون إذن مسبق من الناشر، كما ويمكنكم الحصول على الكتاب من موقع وزارة الثقافة الإلكتروني - "رقمنة" من خلال الموقع أدناه.

تصميم غلاف وإخراج فني: غاوي خليل

لوحه الغلاف: جاد عزت الغزاوي

All rights are reserved

No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, electronic, photocopying, recording or otherwise, without prior permission of the publisher. You can also get the book from the Ministry of Culture website through the website below.

www.moc.pna.ps/listBooks.php

قصص غزة

تسليم ثقات

أرشيف خارج التغطية

تحرير وتقديم: زياد خدّاش

(2025)

قصص غزة

أرشيف خارج التغطية

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الفلسطينية

(Ps-2025-79)

الوصفات: /أدب//قصص//غزة//حرب الإبادة/

يتحمل المؤلف/الناشر كامل المسؤولية القانونية عن مُنتجه.

قصص غزة،

قصص اختراع الأمل

لم أشعر في حياتي بهذا الشعور المؤلم المبهج الغريب المختلط المعقد كما شعرت وأنا أحرر وأعيد كتابة هذه القصص باللغة الفصحى، شهران كاملان وأنا أتمزق بين حسرة قلب وبين إعجاب وافتخار وحب شديد لهؤلاء الأنقياء البسطاء الذي حكوا بصدق كبير عن حياتهم قبل وبعد جحيم غزة الذي هزّ العالم، عمل رائع قامت به الشابة تسنيم شتات ابنة خان يونس، 26 عامًا وهي حاصلة على إقامة فنية من المتحف المحظور، وفي هذه الإقامة قامت بتنسيم بجمع هذه القصص من أفواه الناس، عن تجربة النزوح (ما قبل الحرب وما بعدها)، وقامت بالتجوال بين خيام الناس النازحين وتسجيل حكاياتهم بلغتهم العامية العفوية، ولعل أجمل ما في هذه القصص هو غياب الكلاشيهات والشعارات والبلاغة فيها، تلك الأساليب التي يستخدمها المتفذكرون الراكضون نحو الضوء والكاميرات، والسياسيون الباحثون بهستيريا عن المجد الشخصي والمناصب والمال. هنا في هذه الحكايا تظهر قصة غزة المؤلمة حيث التهجير عن أغلى الأمكنة (البيت)، لو عدنا كلمة (بيت) في القصص كلها لأدركنا كم هو مخيف

وفجائي أن يجبر النازح على ترك بيته والأشد فجائية أن يظل هذا النازح يحلم في العودة إلى بيت هو يعرف أنه صار ركاًماً. الصمود والفكاهة والصبر والذهن الابتكاري هذه أربعة دروس نتعلمها من قصص هؤلاء العظماء البسطاء الذين لا يتذكر أسماءهم أحد، من أجلهم جاء هذا الكتاب ليتذكرهم تاريخ وناس بلادهم، هم غزاة كلها، هم جوهر نبل جمال غزاة وحكمتها وصبرها، أول شيء يفعلته المهجر الغزاوي هو التحرك فوراً لتأمين لقمة عيش أولاده، لا أحد يجلس في الخيمة يلطم ويبيكي، حتى النساء لعبن دوراً كبيراً في مشاركة الرجل البحث عن لقمة الحياة، ولو أردنا دراسة دور النساء في هذه القصص لأدركنا أننا أمام بطلات سيكتب التاريخ دورهن بأحرف من ضوء.

هذه قصص مهمة على صعيد أرشفة قصص الناس التي لن ينساها أحد، فهي قصة البلاد كلها فلسطين وهي تعيد تشكيل نفسها من جديد، على نفس الأسس الوطنية الثابتة: الحرية والكرامة والسيادة الوطنية.

ما قبل الحرب وما بعدها هنا مساحات القصص، التي تملأ القلب حزناً، وحيرة، فمن كان يمشط شعر ابنته قبل الحرب بثوانٍ لم يعد يفعل ذلك بعد الحرب فهناك أولويات أهم، وهذا صار من الكماليات.

سعدت جدًّا بهذا العمل الذي نالني منه نصيب من ألمه، فمن شدة تأثري بالجو الصقيعي العام للنزوح، قد كنت واحدًا من نازحي الخيام الذين انطلقوا فورًا لتوفير لقم العيش للأولاد. ليس هناك أسرع من الغزاوي في اختراع طرق عيش كريمة للعائلة حين تضيق الطرق أو تنغلق.

هذه قصص اختراع الأمل، الأمل الذي يبدو مستحيلًا، وسط زلزال غزة الذي لم يشهد له العالم مثيلًا.

زياد خدّاش



توطئة

أنا تسنيم شتات، عمري 26 سنة. نزحت مرتين من بيتي، وعشرات المرات رفضت أوامر الإخلاء الموجهة لمنطقتي وبقيت فيها

خلال النزوح عشت في خيمة في رفح في تل السلطان، وفي فترة نزوحي تواصلت مع المتحف المحظور وتم منحي إقامة فنية منه، أثناء فترة إقامتي الفنية قمت بجمع قصص من النازحين المتواجدين في رفح وفي خانيونس، بالحديث معهم عن حياتهم وروتينهم اليومي. تضمن لقائي مع النازحين سؤالين: ماذا كنت تفعل قبل الحرب بثلاث دقائق؟ وماذا كنت تفعل قبل الآن بثلاث دقائق؟

والبعض قمت بسؤالهم ماذا كنت تفعل قبل الحرب بيوم؟ وماذا كنت تفعل يوم الحرب قبل بدء الحرب؟ وماذا كنت تفعل بالأمس؟

قمت بتجميع هذه الأحاديث وهذه القصص وتدوينها قصة تلو القصة، استغرق الأمر ما يقارب أسبوعاً أو ما يقارب عشرة أيام، بدأت بجمع هذه القصص بعد عودتي إلى خانيونس. قبل التوسع في عملية اجتياح رفح. كانت مسألة إرسال هذه القصص معضلة بسبب تعطل الشبكة والاتصالات في

خانيونس واجتياح رفح، اضطرتت إلى المجازفة ودخلت رفح لأتمكن من الحصول على الإنترنت لعدة دقائق من أجل إرسال هذه القصص، كنت ذاهبة إلى رفح والناس جميعا يهربون من رفح وصوت القصف والضرب المدفعي ما زال مستمرا... تمكنت من الاتصال بالإنترنت وقمت بإرسال هذه القصص وهربت من رفح إلى خانيونس مشيا على الأقدام إلى منتصف الطريق حيث وجدت سيارة تنقلني إلى خانيونس حيث كانت العودة إلى خانيونس مجازفة لا تقل عن مجازفة دخول رفح...

تجربتي كانت جميلة ومؤلمة. حصلت على إقامة فنية عملت على جمع هذه القصص تحدثت إلى عامة الناس الكبير والصغير والمريض والعامل والقوي والضعيف والطفل والمراهق... جميعهم تحدثوا بصدق وبعيون تبرق عن حياتهم قبل الحرب وبحسرة وأسى عن حياتهم خلال الحرب وعن ألمهم بسبب فقدانهم لبيبتهم، وفقدانهم لأحبتهم وعن كمية الألم القابعة في قلوبهم بسبب النزوح وإجبارهم على ترك بيوتهم، يتحدثون ببساطة وعفوية عن الحياة عن الحب عن الدفء، هؤلاء الأشخاص الذين تمت مقابلتهم لدقائق، هذا الكتاب لأجل أن يبقوا في أرشيف الذكريات، إنهم أبطال، إنهم أقوياء، إنهم ما زالوا يقاومون كل النكبات وكل الويلات بكافة الطرق. يقاومون التهجير بالبقاء، يقاومون القتل بالولادة، يقاومون النزوح بالخيمة، يقاومون القصف بالركام.

هؤلاء الذين يتحدثون هم غزة هم فلسطين بأكملها، هم
الباقون.

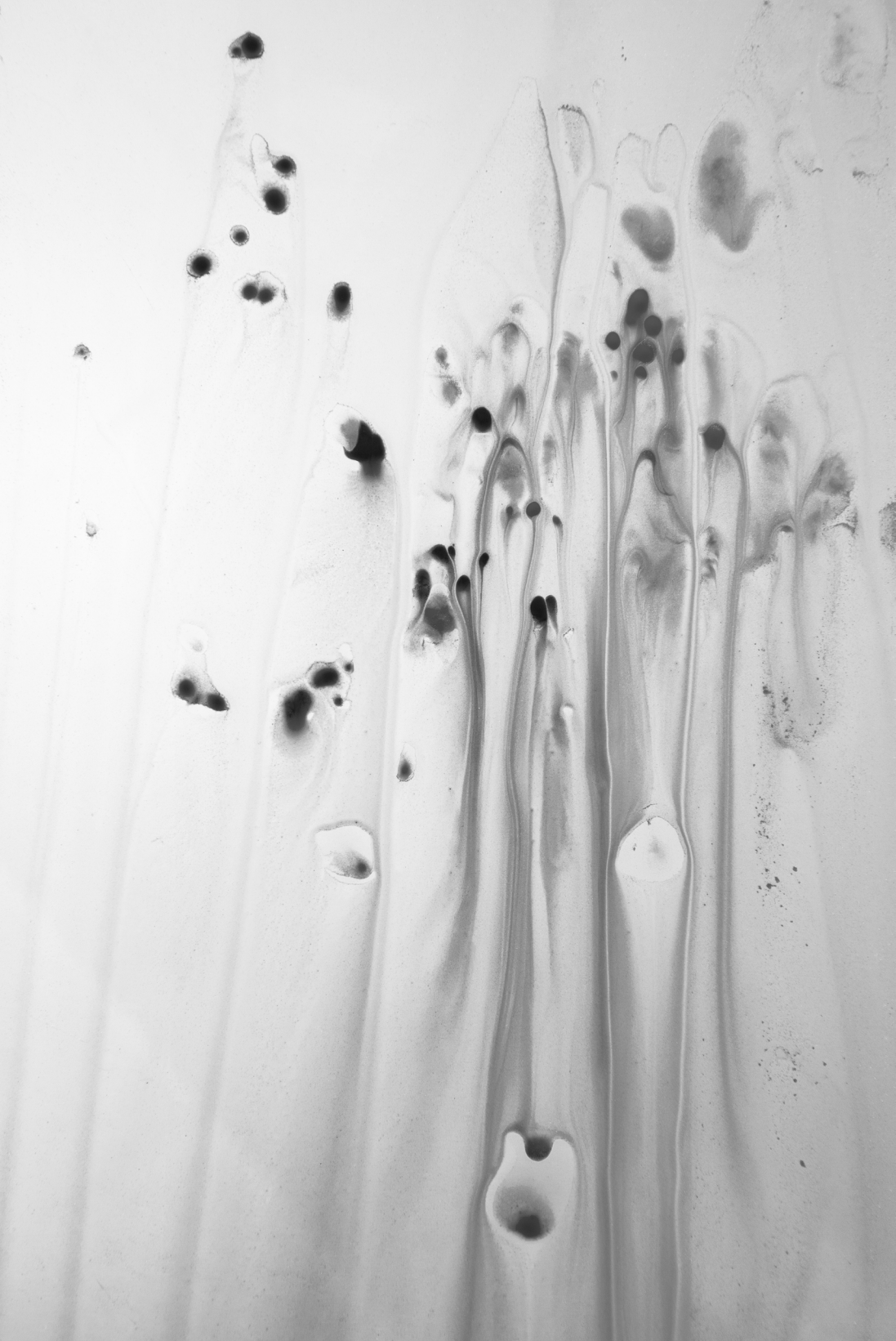
هذا الكتاب جزء من مشروع فني وهو بينالي غزة، وهذا
المشروع الفني الذي يسلط الضوء على الفنان الغزي الذي
يستيقظ وينهض بالفن من قلب الإبادة، كطائر الفينيق حقاً،
المشروع الذي يضم معارض فنية، لكل فنان مشارك معرض
خاص فيه فإن معرضي بالمشروع يأخذ قالب كتاب، هذا
الكتاب الذي يجب أن ينتشر إلى العالم أجمع، ليرى العالم
غزة ولتذهب غزة إلى العالم ليعيش العالم بداخل غزة وتتغلغل
غزة في العالم.

تسليم شتات



قبل ثلاث دقائق من
الحرب كنت أصلي

عن نوافذ القلب وحسراته



كنت أمشي في الشارع

أم خالد من رفح، متزوجة في خان يونس وهي أرملة لابنتين وولد، قبل الحرب بيوم تروي أم خالد: كان عرس ابنتي، يعني يوم السبت، كنا جميعا مشغولون بالعرس، ذهبت مع بناتي الى الصالون، لأساعدهما، كنت أريد لبناتي أن يكن أجمل بنات في العالم، أقيم العرس في فندق، بغزة، انتهى العرس وعدت الى بيتي، أنا وابنتي وابني، بعد أن أوصلت العشاء للعروس، تكلمنا قليلا، في الصباح، جهزت أغراضا أخرى لابنتي، كنت أتهيأ للاتصال بابنتي لأطمئن عليها، وإذا بصوت غريب وقوي، اعتقدت أنه صوت رعد، لأن الجو كان فيه بعض الغيوم، ظل الصوت الذي كنت أظنه رعدا ينفجر في السماء، فاستغربت وقلت لا اله الا الله، بعد قليل، سمعت من النافذة أصوات طلاب يقولون لبعضهم البعض: ما اتروحوا على المدرسة، لا مدارس اليوم، وفي لحظات هجمت الحرب، ودخل الناس بيوتهم، آه من هذه الحرب، وآه مما فعلته بنا، في ليلة ما صنع اليهود حزاما ناريا، احسست

أن روعي وصلت حلقي، وأنها ستخرج في لحظات، وقررت بشكل سريع، أن أخرج من البيت وأتجه إلى رفح، عند ابنتي، لأن زوجها احضرها من بيتها من غزة، إلى بيت أهله في رفح، سمعت اليوم أنهم سوف يدخلون رفح، يا رب اللطف اللطف يا رب.

البارحة انشغلت بتصليح الشبايبك، تعبتي وأنا أبحث عن نايلون، النايلون مفقود وفي خان يونس لا دكاكين مفتوحة ولا باعة، اتصلت بأولاد زوجي واحدا واحدا، وطلبت منهم شراء نايلون لي، ولم يقصّر معي أولاد زوجي، أحضروا لي نايلونا، وإذا أردت يا ابنتي أن أصف لك آخر ثلاث دقائق قبل الآن، سأروي لك: سمعت أن صاحبتني ام عبد الله تتوي السفر، فذهبت إليها لأودعها، يعني بالضبط قبل ب 3 دقائق كنت أمشي في الشارع.

الشوق المقتول

والعجل المؤجل

أنا أمل، عمري أربعة وعشرون عاما، بلدي الأصلي يافا، قبل الحرب بيوم، كنت أستعد لاستقبال خالي الذي جاء من ألمانيا، غاب خالي أربع وعشرون سنة عن غزة، وكان أخي قد ذهب الى غزة لاستقباله، والعودة معه، كان مواعده يوم الاحد، جهزنا العجل حتى نذبحه احتفالا بعودة خالي، كنا نخطط لوليمة، ثم جهزنا الشاليه، ودعونا كل الذين نحبهم، يوم السبت، يوم 7 أكتوبر، كنا سنستكمل إجراءات الوليمة، لأن لا وقت لدينا، استيقظت الساعة 6 صباحا، كعادتي، صليت، نظّفت أسناني، وجهزت ملابسي، لأتوجه لمشاوير يومي، كنت أخطط للذهاب للصالون، عند الساعة 6 صباحا، سمعت صوت صواريخ، ركضت عند أمي. اليوم أنا نازحة في بيت برفح، بعيدا عن بيتي وغرفتي، انتهت فترة زيارة خالي، وهو ما زال ينتظر بمصر، وعاد أخيرا بعد طول انتظار الى ألمانيا، وال 27 عام صاروا 28، وحاليا نحاول أن ندبر تنسيقا لنخرج الى مصر، قبل لحظات فتحت الشبكة

العنكبوتية، لأرى أن كان اسمي مع الذين تمت الموافقة على سفرهم، ثم ذهبت الى خلايا الطاقة الشمسية، لأرى أن كان جوالي شحن أم لا؟ اشتريت بطاقة جوال، (أم الشيكل التي صارت بشيكلين) الشبكة ضعيفة جدا لكننا مجبرين على ذلك، لأنني أريد أن أطمئن على أهلي، وأتابع الاخبار، لكن أمس كان يوما روتينيا جدا، طبخت بازيلا، وأرز، ومعظم اليوم أمضيته في الترتيب والتكنيس ومتابعة الاخبار.

لماذا ألقى أختي هاتفي من النافذة؟؟

قبل الحرب بيوم كان يوم الجمعة، وقبله كان يوم الخميس، أتذكر أنني يوم الخميس حولت تخصصي من علمي الى أدبي، وقد غضب أبي مني بسبب ذلك، اسمي ابراهيم عمري 17 عاما، نازح.

طبعاً أبي كان مسافراً، وظل طيلة اليوم يتصل بي، ويصرخ عليّ: ليش حولت ليش؟، وانفجرت مرارتي من أبي، كنت أحاول أن أقنعه أنني لا أقدر على العلمي، وظل مصراً على أن أعود الى تخصص الادبي، وأغلق فجأة الاتصال في وجهي، فأكدت له أنني سأظل في تخصص الادبي، أختي كانت تقول لي: ليس مهما التخصص، المهم أن تدخل الجامعة، لكنها وبختني لطريقتي في الحديث مع أبي، ثم رأيتني مهملاً وغير جدي في الدراسة، فصنعت لي جدولاً للدراسة، وعدتها بأن

أنجح وأدخل الجامعة، لكنني كنت كسولا للأسف، وأمضي وقتي مع الجوال وألعابه،

يوم الجمعة أعطيتها وعدا مؤكداً أنني سوف أدرس، دخلت غرفتي فجأة فوجدتني ألعب (بيجي) في الجوال، خطفت أختي الجوال من يدي، وألقته من النافذة بقوة، لكنني للأسف، تقائلت معها، وصرخت عليها، ودفعتها بيدي، وبقيت غاضبا، يوم السبت، استيقظت وأنا غاضب، وواصلت الصراخ على أختي، وأنا أقول لها: كان يمكن أن تقنعيني، لكن أن ترمي جوالي فهذه جريمة، نهضت لأصلي مشطت شعري، ثم لبست ملابس، وإذا بصوت مرعب :يوممممم، بعد ساعة فهمنا ما يحدث، وذهب كل شيء، التوجيهي والتخصصات كلها، وأتمنى أن تعود هذه الأيام حتى تقتصر همونا على أي تخصص نختار.

أمس كان يومي ممثلاً، وذهبت من تل السلطان الى العودة، مبكرا جدا، ذهبت الى المدرسة، الممتلئة بالنازحين حتى اعرف ماذا سنأخذ هذا اليوم من أغراض، عدت بمحارم فاين، وبطانية، وكرتونة بيضاء، ولم نأخذ غير ذلك، غريب لماذا يحدث هذا؟ هل يستلم آخرون اغراضا على اسمنا، غادرت المدرسة الى السوق، لأحاول أن أدبر جرة غاز فلم أتمكن، فاشتريت عسلا ومربى، وقمر الدين، واشتريت طحين لأهلي، وعدت متعبا جدا، وصلت خيمتي، كنت صائما، أقضي الأيام التي أفطرتها في شهر رمضان، بسبب المرض، لكنني فشلت،

لأنني كنت متعبا، جلست في الخيمة قليلا ثم غادرت فهي
حارة جدا جدا، وهناك ذباب كثير، ومللت من نفسي وأنا
أشتري دواء لطرده، ألقيت بفرشتي خارج الخيمة، وارتيمت
عليها أحاول أن احصل على هواء نقي.
اليوم استيقظت مبكرا، صليت، وهاتفت أبي، وأحضرت لأمي
ماء للجلي، وأنا الآن متجه الى المشفى (الكويتي) لأعرف كم
صارت نسبة الصفرة في جسدي، فأنا مريض يرقان.



كنت بالروضة واليوم كبرت

ما اسمك؟
 أمير
 كم عمرك؟
 خمس سنوات
 حين حدثت الحرب الى اين كنت ذاهباً؟
 على الخيمة
 لا قصدي قبل الخيمة
 كنت أمشي الى الروضة
 وماذا فعلت وانت ذاهب الى الروضة؟
 اخذت مصروفي من أمي ولبست زيي وانتظرت
 الباص
 ذهبت الى الروضة؟
 لأ بإيماءة من رأسه.

تمام ماذا فعلت هذا اليوم؟
عدنا من الخيمة الى الدار
ماذا فعلت بالبيت يا امير؟
نظفناها من الحجارة والاوساخ
اوساخ مثل ماذا؟
الشظية
الشظايا؟ كانت بالبيت؟
اه (بايماءة من الرأس)
ولاحقا اين ذهبت؟
ذهبت الى خالتي سامية حتى اودعها لأنها
ستسافر
وبعد ذلك اين ذهبت؟
جئت اليكم حتى اعمل هذه المقابلة.

كان الجنين أنشى

أنا رانية من خان يونس نازحة الى مواصي خان يونس،
عمرى 24 عاما، قبل الحرب بيوم كنت ذاهبة الى الطبيب
النسائي رفقة اختى، كان موعدى هناك لأعرف جنس المولود،
كنت أتوحم على الموالح، وقد اخبرت زوجى انى اتوحم على
الملح، كنت مع زوجى نشعر ان الجنين ذكر، والطبيب كان
يؤكد انه انثى، قررت ان أفاجئ زوجى، واخبره أن الجنين
انثى، كنت افكر بعمل أجواء حميمية في بيتى، عدت الى
البيت وانا اشعر ان هرموناتى مختلفة، شعرت بملل من
زوجى وأهله ومنى وأهلى، ذهبت الى مقهى (مزاج)،
طلبت قهوة لم اشربها، فقط رحت احدى بالفنجان، وتذكرت
أشياء قديمة، هيلة، وانخرطت في موجات من البكاء، لو
تعلمون ماذا تذكرت! تذكرت حين كنت اجهز لولادة ابنتى
أنى قلت لأمي: لا اريد ان تشتري لي عطر دوف، اريد عطر
ليدى، لكن ماما اشترت لي دوف، ومت من البكاء بسبب
ذلك، اختى كانت تعرف ان الموضوع موضوع هرمونات

الحمل، فلم تقلق وتركنتني على راحتي، كانت تضحك عليّ وأحياناً تسخر مني: فضحتينا.

عدت الى البيت، وكلي نكد، نمت لثاني يوم، استيقظت فاذا بغزالي رائقة، نهضت لأصنع الفطور لزوجي قبل خروجه، كويت ملابسه، وإذا بصوت مرعب يدوي ويا الله يا الله ماذا حدث بعد هذا الصوت؟

أمس استيقظت وحضرت الفطور وبعدها جهزت حليب طفلي، حممتها وغسلت ملابسه وجليت الصحون والطناجر وكنست الخيمة ورتبتها وانتهى اليوم.

قبل 3 دقائق جئت من خيمة امي اخذت 5 ارغفة، عندي رغيفين، وناقص عليّ الخبز، فأخذت ما يكفيني، وغدا سوف أعجن إن شاء الله.

لم اشتر

لزوجتي العباية

أنا اسمي نبيل من الشمال، تزوجت مبكرا بحكم عاداتنا، لديّ الآن خمس أولاد، أصغرهم صار خمس سنوات مع أول الحرب، قبل الحرب كان عملي متنوعا، مرة سمكري ومرة بسوق الخضار ومرة سباك، ومرة نجار، ومرة دهان، ومرات عديدة مزارع هنا وهناك. قبل الحرب اتفقت مع رجل على ان ألقط زيتونه وكنت قبل ذلك قد لقطت زيتوناتي، وعصرتهم وكبستهم، وحصلت على زيتهم، وهناك كميات كانت للبيع ولأشقائي، وظل هناك شجر زيتون قليل، أجّلت تلقيطها، لشهر أكتوبر، وبالفعل يوم الجمعة سرحت على الأرض، نظفتها من الشجر والاشواك، والورق والوساخة.

ذهبت الى البيت لأتناول طعام الغداء، وفي الطريق اشتريت عوامة وحلوى للأولاد وتذكرت أن ابني الصغير طلب مني بوظة، فاشتريتها له، في البيت كانت زوجتي قد طبخت لي (دوالي)، وبصراحة ليس هناك اشهى من (دوالي) زوجتي،

تناولنا الطعام معا وجاءت اختي ام محمد وجلسنا نتحدث، ولا أتذكر أشياء أخرى، يوم السبت، كنت أريد ان أنزل على السوق لأبيع حبة زيتون، وقليلًا من الزيت، وكنت انتظر الرجل ليقول لي متى أنزل على الأرض لألقت زيتونا، وكنت قد وعدت زوجتي أن اشترى لها (عباية)، وفكرت بأن ما اربحه من هذا العمل، سأشتري به عباية لزوجتي، في الصباح استيقظت، واذا بصوت مرعب، اعتقدت أنه برق من السماء وأن الدنيا سوف تمطر، واذا بزوجتي تقول لي لقد سمعت انفجارًا، أدركنا ما يحدث وقلت لنفسي: والله سوف يضرورنا بقوة، ولا أتذكر ما حدث بعد لأن الرد جاء حاميا جدا، وانشغلنا بالهروب، وتأمين حياة أطفالنا، ووجدت نفسي نازحا في الجنوب، رفح تحديدا، ولم أستطع أن أجد عملا، ورحت أنقشش بالأولاد، فالأغراض كانت غالية جدا، ورحت اتجول في مخيم رفح، وجدت أن كل المخيم يخبز على الصاج، وقلت في نفسي هذا لن يكفي الناس، ولن يخرس جوعهم، وسألت نفسي: لماذا لا أصنع فرن من طين؟ وقررت أن ابني هذا الفرن، لأخبز للناس وأحصل على قرش حلال، رحت أبحث عن طين، وحجار واسمنت، وتعبت جدا، حتى حصلت علي هذه الأغراض، صنعت أخيرا فرني، ونمت قربه حتى لا يسرقه أو يخربه أحد، وانتظرت الفرن حتى جف، واحضرت ورقا، وقشا وخشب، وأشغلت داخله النار، وخبزت عليه أول الخبز، لامرأة من المخيم وما هي الا ساعات حتى تناقل

المخيم خبر الفرن الطيني، وصار الكل يأتي ليخبز عندي،
وكان هناك طابور أمام الفرن، كل بانتظار دوره، فصنعت
خمسة أفران، وشغلت معي زوجتي، وأمي وشقيقي، وزوجة
أخي، والحمد لله، ولعل الذي صار خيرا، وليرفع ربنا هذا
البلاء، وقبل أن أروي لك قصتي هذه جاءت لي امرأة، تريد
أن تحمر صينية دجاج في فرني.



أيقنت أن الروتين اليومي الممل نعمة

فأنا أعمل ثماني ساعات، لديّ محاضرات التقويم، ومحاضرات الأطفال، وكان لديّ محاضرة ثالثة نسيت اسمها، اسمي آية، عمري عشرون عاماً، قبل الحرب كنت أجهز قائمة الأشياء التي أنوي شراءها، كان لديّ كثير من الأشياء التي من المفترض أقوم بها، كان يجب أن أشتري ورقاً وأقلاماً وأجهز نفسي للدراسة، المهم، استيقظت وما إن بدأت أصلي حتى هب جحيم الصواريخ علينا، وتأجل كل شيء، جمّدت قصة قائمة المشتريات، أمس قعدت مع صديقتي، من بنات المخيم، قعدنا نحكي عن كل شيء، عن الأيام التي لم يكن فيها حرب، عن دراستنا، عن روتيننا، عن العبارات الروتينية التي كنا نحكيها كل يوم، عن العناية بالبشرة، والجسم بشكل عام، بشرتنا صارت سوداء في الخيمة، من الحر والنايلون. بخاف من النوم في الخيمة كثير، خاصة لما اسمع صوت الكلاب، حتى

لو كانت بعيدة، قبل ثلث دقائق من الآن، كنت ذاهبة لأتوضأ وأصلي العصر، ثم أقرأ بعد ذلك القرآن، وبعدها ألعب قليلاً على الجوال، لأن لا انترنت ولا إرسال حتى في الجوال، قبل الصلاة كنت أعالج حواجب سيّدة.

أنا البداية

أنا تسنيم، عمري 25 عام، طموحة ونشيطة ومتفائلة، وأحب الحياة، وأحب أن أتعلّم، حتى لو حصل وأن فشلت في التعليم، المهم أن أحاول، أحب جدا أن أعرف على نفسي بإنجازاتي، لديّ أحلم كبيرة، وكثيرة مثل زيارة القدس، ونابلس، وأحب أن يعرفني الناس بـ: هذه الفتاة التي تحب القدس ونابلس، أحب جدا أن احكي دائما عن هذه الاحلام. يوم السبت 7 أكتوبر، استيقظت صباحا، صليت الفجر، قرأت سورة البقرة، وكنت أحاول أن أرتب يومياتي يومي، كنت مضغوطة جدا، وكنت مستعدة كعادتي أن أتنازل عن شيء مقابل شيء، كان لديّ مشاريع كثيرة، درس في (الجيم) مشروع تخرج، مشاركة مع مشروع اتحاد مشاركة مع فرقة كشافة، وكان لديّ عزومة صبايا، وكان عندي صديقة اسمها هزار من طوباس كانت تجهز لعرسها، كانت تريدني أن أرى جهازها وتفضفض لي قليلا، وقالت لي أنها ستتصل حين تنهي دروسها، وكانت أختي جنى تشكو من وجع أسنانها، وقد حجزت عند الطبيب الساعة 5، يومي كان ملأنا، والوقت

يتسرب مني، و مضغوطة جدا، ولم أكن أعرف ما هي المهمة التي سألغيها من يومي لصالح مهمات أخرى، فتحت (الواتس) تحدثت مع أخي المغترب، اشقائي ذهبوا الى المدرسة وافكاري تذهب وتجيء، ما الذي سأفعله في يومي الملآن هذا؟ بدأت اصرخ أمام أمي: لا أعرف كيف أبدأ يومي يا أمي، وامي لا رد لديها غير: البسي ملابسك واخرجي ولا تتأخري، وكنت أجيبها: أتأخر عن ماذا يا أمي؟، أين أذهب، اخبريني أرجوك، وفجأة قطع حديثنا شيء ليس بغريب، لكن الغريب أنه حدث فجأة، لم يفهم أحد شيئا، ركضت نحو أمي، لبست على رأسي بسرعة، هي أيضا (لبست على رأسها) ونظرنا من الشباك، وفجأة خرجت أمي، رأيتها من الشباك بتوتر تبحث عن أشقائي، كنت متسمة على الشباك أحاول ان أفهم ماذا يجري، فتحت تطبيق التلغرام، ورحت ابحث عما يحدث، وهناك عرفت كل شيء، وهكذا بدأ يوم مختلف جدا اسمه السابع من أكتوبر.

كنت قبل السابع من أكتوبر تسنيم المضغوطة، وصرت الآن بتاريخ 19 ابريل تسنيم النازحة في خيمة، اقف مع المئات في الطابور، انتظر الماء والخبز، وانتظر دوري في استخدام المرحاض، دور شراء الأشياء، سمعت آخر الاخبار بأنهم سوف يجتاحون رفح، ليس هناك مكان نذهب اليه بعد رفح، قررت أن أعود الى خان يونس، لا أسواق فيها ولا شيء، تسوقت من رفح، قبل الخروج، اشتريت معجون جلي، وأدوات تنظيف، وقليلًا من الخضار، ومعلبات، واشتريت ماء حلو، وماء مالح،

ذهبت الى جارتى، أفطرت عندها، ساندويشات زعتر، ثرثرنا كالعادة، لكن لا ضحك في كلامنا، ذهبت الى الخبز كنت مدينة له ب15 شيكل والحمد لله سددت له ديني، عدت الى الخيمة، غيرت ملابس الصلاة، والتي تعتبر زيا رسميا للمخيم، لبست وخرجت، لتوديع صديقاتي وجيراني، كان هناك دموع وذكريات بيننا، ودعوات، جمعت اشقائي، ودعنا الجميع، ركبنا سيارة، وانطلقنا.

اليوم هو 20 ابريل، استيقظت مشتتة الأفكار، ولم يوقظني أحد هذا الصباح لاقف له أمام الحمام، لم يدفئني أحد وهو نائم، أين أنا؟؟ فتحت عيوني، أه أنا بالبيت، كنت ما زلت تحت تأثير العيش في الخيمة، استيقظت، أرسلت لأسيل رسالة، اخبرها فيها أنني سأسدد ديني لها، ردت عليّ : لا اريد سوى سلامتك، نهضت لغسل وجهي، مشطت شعري، كنست البيت، واحضرت جردل ماء وشطفت البيت كله، بالجردل لأنه لا ماء يكفي، ثم لعبت تمارين رياضية عشر دقائق، ثم غليت بابونجا، وأحضرت حجرا مخصصا للأقدام لأنظف أقدامي، لأنني اكتب من منظري، ومن سواد بشرتي، احضرت البابونج ووضعتة على وجهي، ثم جلست لأقرا في كتاب اسمه دراسات فلسطينية وهو متطلب بجامعة النجاح في نابلس، ثم أتصلت بي فداء، تحدثنا قليلا في عمل عرضته عليّ معها، اتفقنا على مزيد من الحديث، ثم ذهبت لأشحن جوالي في دار خالتي، كان عندهم خلايا شمسية، عدت الى البيت، كانت أمي قد صنعت لنا مناقيش

زعتري، كغداة، أخبرت أهلي بمكالمتي مع فداء، ثم وقفت على
شباك الصالون، واتكأت على الكنباية المكسورة، أفرج على
الدمار أمامي، كنت سرحانة، بأفكار معينة لها علاقة ب فداء،
والشغل والحرب، وعمري واحلامي وحياتي، والبيوت المدمرة،
وشعور أهلها، وشعور البيوت التي تحن بالتأكيد لأصحابها،
هناك بيوت لن يعود اليها أصحابها، وإذا كنا نحن البشر نبيكي
ونصرخ فكيف تفرغ الجمادات والحجارة حزنها وقهرها؟ هذا
السؤال كان يسكن رأسي، متى ستنتهي الحرب؟ وكيف كانت
ستجري حياتي لو لم تحدث الحرب.

نسيت قصة العمل مع فداء، احتاج أفكارا، لا أحب أن أؤجل
شيء، من الآن يجب أن أبدأ، سأكون أنا البداية، سأكون أنا
البداية.

كنت أصلي

اسمي علا من خان يونس، قبل الحرب، بيوم واحد، وكان يوم الجمعة، نظفت بيتنا بمساعدة أمي، وخبزت معها على الصاج، وتغدينا في البيت، ورتبنا البيت وتحمنا وتوضأنا، وصلينا، واثناء تناولنا طعامنا جاءنا خبر وفاة اخت زوج خالتي، بعد صلاة الجمعة، ظللت جالسة مع الجوال ثم تعبت وذهبت للنوم، قبل الحرب بثلاث دقائق، كنت أصلي صلاة الفجر، هذا الصباح استيقظت لأصلي، أمس جننا من رفح، على بيوتنا بالسلامة، رتبنا البيت ونظفناه، ذهبت بعدها الى دار عمي، لأساعدهم في ترتيب بيتهم، قبل 3 دقائق، من الآن، كنت أصلي العصر، وقبلها كنت أنظف البيت.



انظري إلى وجه رضيحتي

أنا أم راسيل من تل الهوى، كنت أخطط في يوم الحرب أن أطعم ابنتي، تطعيم الـ 3 سنوات، قبل الحرب بيوم كان يوماً صعباً، كان يوم الجمعة، كنا أنا وكل أهلي في بيت أبي الذي جهز لنا المشاوي، كانت لمة عيلة معتادة. يوم الحرب، يوم الحرب استشهد أخي، وفقدنا أخا آخر، واستشهد زوج أختي، يوم السبت انتهت لمة العائلة، تفرقنا جميعاً، كم هو صعب أن نكون قبل ساعات مع بعضنا، ثم فجأة نتفارق، حتى هذه اللحظة أخي فؤاد مفقود، وخالد أخي الآخر أصيب إصابة خطيرة.

بالنسبة لحياتنا في النزوح، ننتظر مثل الناس في طابور الماء، وأغسل ملابسنا بأيدينا، وطعامنا من التكية، سلام ابنتي الرضيعة حضرت الى العالم في الحرب، انظري الى وجهها كم هي متعبة!



مريضة سرطان

انا أم أحمد من جباليا نازحة في رفح، قبل الحرب بيومين يعني يوم الخميس، ذهبت مع بناتي على المينا في رحلة ترفيهية، ويوم الجمعة كان يوم سعيد وعادي، ويوم السبت بدأ الجحيم، قبل الحرب بقليل، كنت في البيت، وكانت ابنتي (في مرحلة التوجيهي) في المدرسة، فجأة سمعنا صوت صواريخ عنيفة، كانت حياتنا طبيعية قبل الحرب، نأكل ونشرب ونتحرك، أنا مريضة سرطان على فكرة.



الحياة حلوة

أنا أم محمد من الشمال من معسكر جباليا، قبل الحرب بيوم تغدينا مع الأولاد وكانت الحياة حلوة كثير، وقبل الحرب بقليل، كنت في فراشي، أقرأ قرآنا، وعادتي أن أظل أمسك بالقرآن حتى وأنا اتحرك للقيام بمهامي البيتية، استيقظنا جميعا على صوت قصف وصواريخ، قال لي ابني لا تخافي يا أمي، وقبل أن تحضري لي يا ابنتي كنت أتجهز للصلاة، نهضت وشعرت بدوخة، وكدت أقع لكن ابنتي أمسكتني.



كنت نائمة

أنا خديجة من غزة، مخيم الشاطئ، قبل الحرب كنت أغسل،
(غسيل كلى) عدت الى البيت، في الحروب السابقة كنت أظل
نائمة وقت القصف، قبل الحرب كنا نخرج ونتنزه، في لحظة
الحرب كنت نائمة،

وظل روتيني في الحرب هو هو، نوم وغسيل كلى وصلاة.
وقبل أن تحضري أنت كنت أصلي.



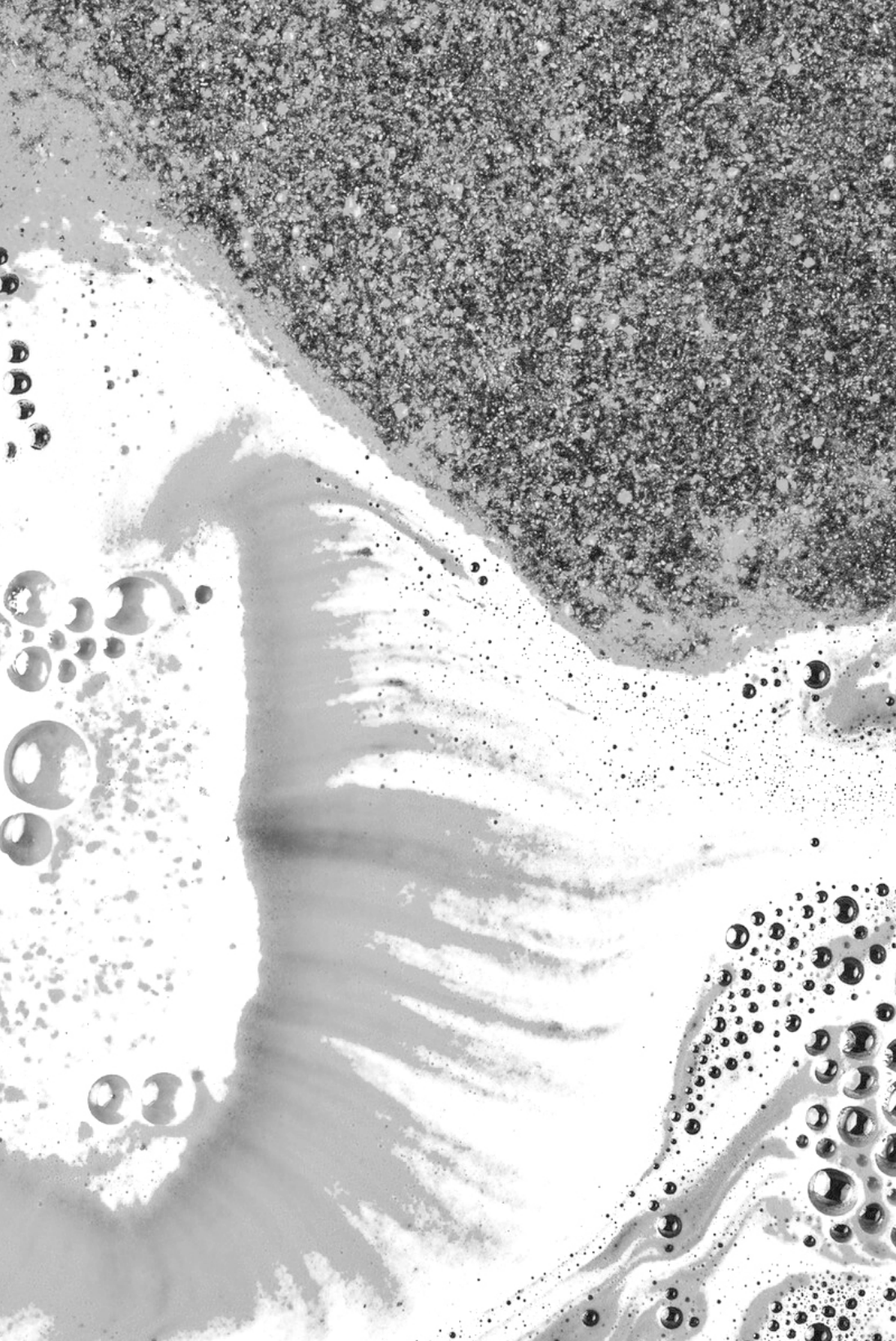
ليل الأمس أجمل من نهار اليوم

أنا أميرة 12 سنة من غزة، بالصف الأول اعدادي، قبل الحرب بيوم أو يومين، يوم الخميس على ما أظن، استيقظت، ذهبت الى المدرسة، عدت منها، جلست قليلا، ثم قمت بكتابة واجباتي المدرسية، ثم جلست مع الجوال، يوم الجمعة قبل الحرب بيوم كان إجازة وكنت ألعب، لعبت مع أولاد خالي لعبة الام والاولاد كنت أنا أهمهم، وبعدها جمعت ألعابي ورحت لعب فيها، وجاء الليل، وقبل انفجار الصواريخ فوق غزة، كنت أجهز نفسي للمدرسة، مشطت شعري، واثناء تمشيطة سمعت صوت القصف، خافت أُمي، ورفضت ذهابي للمدرسة. البارحة استيقظت مبكرة، أفطرت، وجلست مع أهلي، عملت إسوارة، وعند الظهر تناولنا الغذاء، وجاء الليل، كان الليل ألقى قبل الحرب.



لا أتذكر^س

أنا سالم من رفح، 20 عام، لا أتذكر قبل الحرب بساعات ماذا كنت أفعل، لكنني أتذكر يوم الحرب جيداً، كنت أهم بالخروج من البيت لأوصل الأولاد الى المدرسة، أنا سائق سيارة أجرة، لحظات بعد تشغيل السيارة، انفجر صوت مرعب، وتم الإعلان أن لا مدارس اليوم، حتى إشعار آخر، ولليوم ما زال الاشعار الآخر مستمرا، ذهبت لأحصل على ماء حلو، ونزلت على السوق، اشتريت خشباً، لأن الغاز توقف عن الوجود، وقبل قليل أشعلت الحطب لأن والدتي تنوي أن تطبخ.



مناقيش الصبا و انتظار الصبا

أنا أبو محمد من بيت لاهيا، قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، كان يوما روتينيا، يعني أجواء عائلية، كنت نائما، واستيقظت على صوت أم محمد، تقول لي الدنيا مقلوبة يا أبو محمد برا وانت ليه نايم؟ حكيت لي ما حدث، وانقلبت الدنيا. أمس أحضرت الخشب، وصنعت خيمة، صغيرة، قرب خيمتي الكبيرة لتكون بمثابة مطبخي، وأنا عند بيع الخشب، وزنت جسمي فاذا بي قد نقصت 15 كيلو، جلست مع الأصدقاء، بالمخيم، اليوم أول شيء فعلته بعد الاستيقاظ، صنعت شايا، على النار، وأم محمد خبزت، وصنعت لنا مناقيش لذيدة، زعتر وجبنة، أطرنا، وها نحن قاعدون ننتظر الفرج.



هذا وحيدى

أنا أم أنس من حي الرمال، أم ل 6 بنات، ترملت في الحرب، قبل الحرب بيوم، أتذكر أن ابني أنس كان يبكي لي شاكيا من وجع في بطنه، أخذته على كثير من الأطباء، ولم يظهر شيء في التحاليل، تحيرت، ماذا أفعل؟

يوم الحرب بالضبط، كنت أساعد البنات في ارتداء الملابس، أيقظت ابنتي التي في التوجيهي، قبل شقيقاتها، لتصلي الفجر، وترتدي ملابسها، وتحاول أن تدرس قليلا، وبينما كنت منهمكة في تمشيط شعر ابنتي، حدثت أصوات انفجارات عنيفة، في البداية توقعت مطرا عنيفا، ومع الوقت عرفنا انها صواريخ، لكننا لم نتوقع أن تكون هذه الصواريخ بداية حرب مجنونة، في نفس اليوم أيضا ابني أنس خاف من صوت الصواريخ، وازداد وجع بطنه، كان يتلوى ألامى، وصار لونه أزرق، اتصلت بالإسعاف ومن خوفي عليه حملته وركضت به للمشفى أنا وأبوه، جاء الطبيب وقال لي: استعوضي الله خيرا بابنك يا حجة، انهار زوجي، واشتبتك مع الطبيب، وأنا

أصرخ به: هذا وحيد وحيد هل تفهم؟، جاء طبيب آخر وقال لي: انحرق السكر عند ابنك، والأغلب البنكرياس تعطل في جسمه، بمعنى آخر أبني صار عنده سكري. في الحرب نجا زوجي من الحرب أكثر من مرة، وفي مرة من المرات طلع من تحت الردم، جننا نازحين الى رفح، ومن شدة التفكير والتعب صار مع زوجي ضيق نفس، وتوفاه الله في الصباح، استيقظ فجرا وهو يصيح: يا مره مش قادر أتنفس صدري بوجعني.

لم يكن هناك سيارات، ولم أستطع عمل شيء، كان يسعل ويسعل باستمرار، المخيم كله سمع صوته. رزقه الله، برجل أحضر جرة غاز من بيته، شغل السيارة وركض للمشفى، لحقت به أنا وأنس، وبقينا عنده للمغرب، عند المغرب وقبل خروجي قال لي: يا مرا سلمي على اخواني، وديري بالك على الامانات اللي عندك. يقصد البنات، ونادى على أنس، عانقه بقوة، ومات في لحظة العناق هذه. أمس نقلت موقع خيمتي من المكان، الذي على اليمين الى مكان على اليسار، لأن الجهة اليمين حارة جدا وفي وجه الشمس، منطقة اليسار لا شمس ولا رمل، قبل ثلاث دقائق عدت من المقبرة، زرت أبو أنس، وعدت، وهأنذا جالسة كما ترين.

خبزت والآن أرتاع

أنا أم عامر من غزة، قبل الحرب بيوم، طبخنا أجنحة دجاج، تغدينا وصلينا ونمنا قليلا، عصرا توجهت الى أهلي، بقيت هناك للعشاء، وعدت في الليل الى بيتي، قبل الحرب بثلاث دقائق، كنت أصلي، أمس طبخت بازيلا، نظفت البيت، ورتبناها وغسلنا ملابسنا، وجلسنا نتحدث، قبل 3 دقائق من الان خبزت وقعدت.



مللت أنس والا نتظار لم ينته

أنا من خان يونس، قبل الحرب بيوم، لا أتذكر أي شيء، كنت مريضة، وروتيني المرضي اثناء الحرب الذهاب الى المشفى، أبقى هناك الى ان يأتي دوري لغسل الكلى، عند ال 3 بعد منتصف الليل، نهي الغسل فنخرج الى الخارج لنتنظر الإسعاف الى أن يأتينا الدور، أغسل 3 أيام في الأسبوع، أشعر بالزهق وأنا أجلس منتظرة دوري، أنعس في غالب الأوقات، وأنا جالسة. أنا تعبانة، البارحة، لم أغسل، اليوم عليّ غسيل، اليوم بعد العصر سأذهب، وسأعود بعد 3 فجرا مثل كل يوم. قبل الحرب كنت في مشفى ناصر، كنا فوراً نذهب، كنا ثلاث أفواج، لكن كنا ندخل، أنا كنت الفوج الثالث، كنا نذهب مبكراً ولم نكن ننتظر الدور، وكان ابن عمي يأخذني الى المشفى بشيكل واحد، اليوم أنا أعاني جداً، بسبب عدم وجود مواصلات، بسبب الزحمة.



اندلينا

أنا أم ياسر، من جباليا، نازحة في رفح، داخل خيمة، قبل الحرب بيومين أتذكر ان ابني ياسر تقاتل مع زوجته ووصلت الأمور بينهم للطلاق، رمى عليها اليمين وهي حردت ورمت الأولاد لوالدهم طبعاً ياسر رمى الأولاد لي، وقبل ان تخرج طليقة ابني من البيت دعت علينا وعلى الأولاد ان يمرمطهم الله ويذلهم، هذا ما اتذكره من أيام ما قبل الحرب، يوم السبت كنت امشط شعر بنت ياسر ابني ولان نفسييتها كانت تعبانة قلت لها: غيبي عن المدرسة يا تاتا وأثناء حديثي معها، هجمت على غزة الصواريخ، اعتقدنا أنها ستنتهي كالعادة يومين أسبوع اشى، الآن صار للحرب 7 شهور اثناء هذه ال 7 شهور تعرضنا لذل لم نتوقعه أبداً، وحين كنت أتعب، كنت أتذكر أن ياسر ظلم زوجته، وأنها دعت علينا، (الله يمرمطكم ويذلكم)، طبعاً هي استشهدت بالحرب، الله يرحمها، ويسهل عليها، استشهدت وهي زعانة منا.

أمس جاء عندي، أهل البنت اللي خطبها ياسر، طبعاً ياسر خطب بنت جديدة، وعرسه بعد يومين، الله يهديك يما يا ياسر، قضيت يومي مع البنت، وأهلها جاؤوا عصراً، أنا مقعدة،

وبنت ياسر هي التي ترتب المكان وتنظفه، قبل لحظات كنت
ذاهبة الى الحمام، ابني ياسر من ينقلني هنا وهناك حملاً
بين يديه، خرج ياسر لأمر ما، وهأنذا جالسة خارج الخيمة،
فداخلها حار جداً كالجحيم.

في خيمتي رششت عطراً

أنا أم العبد من غزة الرمال، قبل الحرب بيوم كنت قد دعوت ابنتي وزوجها على وجبة مسخن، ساعدني زوج ابنتي وخبز عني الرقاق، وفرم البصل، وجهاز كل شيء، كنا سعداء جداً، وضحكنا كثيراً، ابنتي كانت حاملاً، كانت قد حملت مرتين لكنها أسقطت الجنين في كلتا المراتين، كنت خائفة عليها من العمل في تحضير الطعام، لم أسمح لها بمساعدتي، ومر يوم الجمعة بدلال وسعادة، وبقيت ابنتي عندي، للسهرة، وعادت هي وزوجها الى بيتهما الساعة 12 ليلاً، جاء يوم السبت، يوم الحرب، أيقظت ابنتي مرح لتذهب للروضة، وكنت سعيدة لأنها وصلت مرحلة البستان، صنعت فنجان قهوة لابي العبد زوجي، وفجأة وقبل رشفة زوجي الأولى، سمعنا أصوات صواريخ تنفجر، قررت أن لا أسمح لمرح بالذهاب الى الروضة، وبعد وقت قصير عرفنا أن الحرب اندلعت. أمس زرت ابنتي، ورأيت ابنتها، لقد أصبحت جدة، ثم ذهبت الى جارتني وقصصت شعري، ثم رششت عطراً في خيمتي، ووضعت مرطبا، قبل قليل اتصلت بزوجي وطلبت منه أن يحضر لي خميرة للعجين.



مخرمة ب ثلاثين خنجاناً

أنا مريم من خان يونس عمري 29 عاماً أحب الحياة ومتفائلة جداً وفخورة بكوني مريم، قبل الحرب بسنة تقريباً، انفصلت عن زوجين وبعد ذلك أحسست أنني يجب أن أستمر في حياتي دون توقف أو ندم، وأن عليّ أن أفتح مشروعي الشخصي، حتى أتفادى ضرر نظرة الناس لي كمطلقة لا تفعل أي شيء، أخذت دورة تصوير، ومونتاج، وتصميم غرافيك، واشتغلت مصورة شخصية، اسمي لمع في الحارة وفي كل مكان، أصور كل شيء، للتوثيق والذكرى. تصويري حاز على إعجاب الكثيرين، كنت أتعب جداً، لكنني كنت سعيدة جداً، لأنني عصامية، قبل الحرب كان لديّ كل شيء فيما يتعلق بالأجهزة وآلات التصوير، كنت أعود من العمل، متأخرة، وكنت في طريقي أدخل الى مول (غولدن مول)، لأشتري منه تقريباً بمئة شيكل (سناك) لأن عندي سهرة طويلة مع تجهيز الصور، قبل الحرب كانت المئة شيكل تحضر لي (سناك) لطول الشهر، الآن لا تستطيع بالمئة شراء اوقية قهوة، وأنا مدمنة قهوة، أتعب جداً فيما لو ما شربتها، وقررت شراء عباية، حتى أعيش أجواء حلوة مع

نفسى،، وحين جاءت الحرب، وقف كل شيء، حدث انقلاب
في كل شيء، قبل الحرب بلحظات كنت نائمة، استيقظت على
صوت الصواريخ،.

أمس لا أعرف ماذا فعلت، لكنه الروتين اليومي، تنظيف
وجلبي، آه آه تذكرت، فتحت خزانتي عندي فيها 30 فنجان
مغرمة بها، وبتفاصيلها، الحمد لله لم يتكسر شيء، اخرجتهن
وعقمتهم. من 7 شهور لم ألمسهم، كان الغبار يغطيهم.
اليوم، قبل 3 دقائق، اتصلت ببنت عمتي، قررت معها أن
نلف في البلد، ونفترج على الدمار، الذي حدث في البلد،
اشترت شريحة الكترونية، أريد أن أربطها مع شبكة النت،
قررنا أن نتمشى ونقعد قرب دوار أبو احميد، لأنه المكان
الوحيد الذي فيه طاقة نت، بكل خان يونس، أريد أن أجرب
الشريحة يا رب تزيبط.

ثم زرنا خيمة على حائط المدرسة

اسمي ريتال، من غزة حي الدرج، عمري 15 سنة، قبل الحرب بيوم كنت ذاهبة الى دار جدي، مع أمي العصر، هناك، قعدنا مع جدتي، وجدي وجاءت خالتي وقعدنا مع بنات خالتي، وذهبت يومها إلى المول، يقع قرب بيت جدي، اشترينا أشياء لذيذة. وتحدثنا كثيرا وانبسطنا ثم عدنا الى البيت، وهناك لعبنا لعبة السلم والحية، وصنعنا (مبشورة) وشاي، ثم جهزت برنامج السبت في مدرستي، ونمت، وفي الصباح، استيقظنا، لنجهز أنفسنا للذهاب الى المدرسة، وكنت احشي الساندويشات فلافل، ثم فجأة سمعنا أصوات مرعبة، ولم نذهب الى المدرسة، ثم عرفنا أنها الحرب المجنونة، اشتدت الحرب حول منطقتنا فقررنا الذهاب الى منطقة الوادي، عند أقارب أمي، اشتدت هناك معاناتنا، كنا على استعداد لتحمل يومين او أسبوع، وليس أكثر من ذلك، كان البيت مليئاً بالنازحين، فنزحنا الى مشفى الشفاء، قعدنا هناك، ثم نزحنا عبر الممر الامن الى الجنوب، على خان يونس تحديداً،

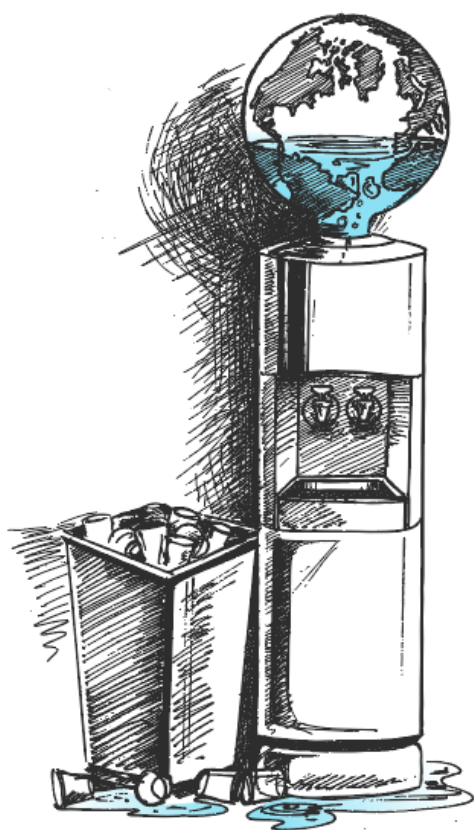
وقعدنا في الجنوب في مشفى الهلال، ثم ذهبنا الى جامعة الأقصى نحن ودار عمي، صنعنا خيمة مشتركة، ثم نزحنا الى منطقة حمد، وحدثت أحداث حمد الجحيمية ثم نزحنا، من مشفى الهلال عبر الممر الآمن، على رفح، ثم قعدنا بخيمة بالشابورة، وحين حدثت أحداث الشابورة امي خافت جدا وراحت تبكي بشدة، كانت تريد أن تذهب الى رفح، لكن لم يكن هناك مكان لنا، فقررنا أن نأتي الى المدرسة، ولم هناك متسع، فزرعنا خيمتنا على حائط المدرسة.

أمس كان دوري في الجلي، كنست ورتبت، الخيمة، ومشطت لأخوتي، وحممتهم، ولبستهم، ثم ذهبت الى التكية، واحضرت معكرونة، تغدينا، والعصر ذهبت مرة أخرى الى التكية، واحضرت مجدرة للعشاء، وهأنذا عائدة من التكية، اليوم يوزعون فاصوليا، ذهبت لأحضر الفاصوليا، للغداء.

روحي تحتاج عمرة

قبل الحرب بأسبوع كنت قادمة من العمرة، والناس كانت تملأ بيتي للسلام عليّ، وقبل الحرب بيوم كانت أجواء زيارات، مرحبا أنا أم بلال من (الوسطى)، جئت الى خان يونس، كنت نائمة لأنني نمت متأخرة، بقيت سهرانة مع النسايب، وصحوت على صوت القصف. أمس صحوت، رفعت الفراش ورتبته، وكنست الخيمة، وطبخت، وغسلت ملابس الولاد، واشتريت دواء ذباب سائل،

ولاصقة ذباب علقناها في الخيمة، ثم قعدت وصنعت شايا وكنت قبل فترة قد استلمت بسكوت بالتمر، شربت الشاي مع البسكوت، وقعدت مع جبراني، وقبل 3 دقائق من الآن، هاتفنتني أختي من استراليا، وسألته عن أخبار الفيذا التي تقدمت بطلب لها لأسافر الى استراليا، حتى هذه اللحظة لا رفض ولا قبول، هكذا أخبرتني أختي.



المياه المعدنية

أنا عبد الله، وعمري 32 عاماً، أعمل صنايعياً في النهار، وسمكرياً في محلّ مع أبي حسين، ووقت العصر سبّاكاً. أنا لستُ متعلّماً؛ فلا أقرأ ولا أكتب، ولم أتزوَّج بعد. كنتُ قبل الحرب أعمل، وأدّخر مالاً، وأبني بيتي رويداً رويداً؛ فقد عملتُ مع أصدقائي وجيرانني جمعيةً ماليةً صغيرة تكون لنا عوناً، فادّخرتُ منها مالاً، وبنيتُ غرفةً وعموداً. والحمد لله قبل الحرب بيوم واحد -لستُ أذكر ساعة الحرب- كنتُ أريد أن أذهب إلى عملي في المحلّ، فاتصل عليّ أبو حسين، فقال لي: لا تأتِ اليوم؛ فقد بدأت الحرب، فلم أذهب.

أمّا البارحة فرجعنا من رفح إلى خان يونس بعد النزوح، ونقلنا أنا وإخوتي المتزوجين نصف أغراضنا، ونظّفتُ المنزل جرّاء سقوط شظايا العدوان الصهيوني، والقصف، والغبار، والحجارة المتناثرة، قدر ما أستطيع، وأكملت اليوم بلحام برميل الماء؛ ليكون باستطاعتنا تخزين الماء فيه، فأصلحته.

واليوم حملتُ حصتنا من الطحين أنا وإخوتي، وملأتُ جرّة
الغاز، ثمّ أتى الرجل الذي يبيع المياه العذبة، فملأنا البرميل
الذي كنتُ قد جهزته مسبقاً، وها أنت ترى.

بالأمس أركض واليوم صائتة

أنا أمّ حسين من غزة، من منطقة تلّ الهوى.

سألتُ أمّ حسين قبل الحرب بيوم: ماذا كنتِ تفعلين؟ أتذكرين
يوم الجمعة، ماذا كنتِ تفعلين؟

أجابت: قبل الحرب بيوم، كنّا نحضّر أكلة جيدة، ثمّ نقرأ
سورة الكهف، ونصلي الظهر، ثمّ نتغذى بعد الظهر، وبعد
العصر نأخذ قيلولة. وعند المغرب نستيقظ لنصلي المغرب
والعشاء. كنّا نجتمع مع الأسرة والعائلة، ونتحدث. وأولادي
المتزوجون لا بدّ أن يتغّدوا عندي يوم الجمعة.

سألته: هل تذكرين الموضوعات التي تحدثتم فيها؟

ردّت: لا والله، لا أذكر بالتحديد، كنّا نتطرق لكثير من المواضيع
والقصص.

سألته: عندما بدأ القصف بالصواريخ، ماذا كنت تفعلين؟

أجابت: كم كان الوقت؟

قلت لها: وقت الصباح.

فقالت: كنّا نائمين، واستيقظنا على صوت الصواريخ، وبدأنا نجري.

سألته: هل تستطيعين تذكر ما فعلتِ بالأمس منذ استيقاظك؟

أجابت: بالأمس كنتُ عند ابني، لم أكن هنا. كنت في حيّ الزهور. استيقظنا، ثمّ جلسنا، فتناولنا طعام الفطور، وتحدثنا، ثمّ صلينا. بعدها جلستُ قليلاً، ثمّ ارتديتُ ملابسِي، وذهبتُ إلى المستشفى؛ لغسيل الكلى.

سألته: هل الانتظار يزعجك هناك؟ وهل تواجهين صعوبة في الوصول إلى المستشفى؟

أجابت: نعم، والله، الانتظار والمواصلات متعبان جداً. نخرج من البيت بعد صلاة العصر، ونبقى هناك حتى الساعة الثانية عشرة ليلاً، على الرغم من أنّ الغسيل يستغرق ساعتين فقط. نغسل، ثمّ نعود إلى البيت.

سألته: هل تغيّر روتين حياتك خلال الحرب مقارنة بما كان عليه قبلها؟

ردّت: طبيعي.

سألته: كيف كانت حياتك قبل الحرب؟

قالت: والله، كانت حياتنا جيّدة ومريحة. كنّا نعيش بنظام يومي. كنت أغسل الكلى يومياً في موعد محدّد. أصل إلى المستشفى قبل الساعة السادسة صباحاً، وأبدأ الغسيل مباشرة، أربع ساعات وأنا مرتاحة. بعدها أعود إلى البيت. الآن، نعاني في كلّ شيء؛ من الوصول إلى الطريق، إلى العثور على مواصلات، ثمّ الانتظار الطويل في المستشفى. الوقت الذي أقضيه الآن لأجل ساعتين من الغسيل أصبح معاناة كبيرة، ولم أعد أشعر بالراحة حتى في أثناء الغسيل.

سألته: هل قررت الصيام مع من يصومون؟

قالت: نعم، أنا صائمة. صمت خمسة أيام، وبقي لي يوم، واليوم صائمة، وقد نويت كلّ شيء، حتى إنني كنتُ سأذوق قليلاً من (الدُّقّة) الموجودة هنا على الطاولة، لكن تذكّرت أنني صائمة في اللحظة الأخيرة.



من كوكب زمردة، حياة وردية

سألت أحلام: قبل الحرب بيوم، ماذا كنتِ تفعلين؟

قالت: أنا بطبيعتي في بيتي، وهذا يوم الجمعة قبل الحرب، عطلة، لا مدارس ولا شيء. نصحو أنا وبناتي، نحضّر أنفسنا بسرعة، ونخرج بسيارتنا إلى البحر. نحضّر الفطور معنا، وحافضة شاي، ونتناول الفطور معاً على البحر. بعدها نتجول قليلاً في الشوارع، مثل الرمال، والجندي، وامتداد شارع البحر، وهو مكان جميل جداً. ثمّ نذهب إلى المول؛ لنشتري غداء الجمعة، والأغراض الناقصة. بناتي يشتريين أشياءهنّ الخاصة، مثل الشيبس والعصائر والبسكويت والشوكولاتة والمكسرات. نعود إلى البيت، وبناتي يذهبنّ لدراسة واجباتهنّ، وأنا أدخل المطبخ؛ لتحضير الغداء، وأهتمّ بأموري. بعد الغداء، أغسل الصحون، وقبل المغرب آخذهنّ بالسيارة لنغير الأجواء، ونتنزّه، وربما أزور صديقاتي. هذا كان نظام حياتي.

سألته: قبل الحرب بيوم، من زرت من صديقاتك؟

قالت: زرت صديقتي دينا، شربتُ القهوة عندها، وبعدها خرجتُ مع صديقتي الثانية أم هيثم. أخذتها بالسيارة، وتجولنا عند البحر، وغيّرنا الأجواء.

سألته: ما نوع الحلوى التي أعدتها قبل الحرب بيوم؟

قالت: في الغالب لم أعدّ الحلوى في البيت؛ لأننا أصبحنا عائلة صغيرة؛ فأولادي سافروا للدراسة، ولم يتبقَّ معي إلا ابنتاي، فالأمر لا يستحقُّ أن أتعب نفسي. بدلاً من ذلك، كنت آخذهنَّ إلى مقهى أو محلّ للحلويات في غزة، حيث يشتريّن ما يرغبنَّ به. لا داعي لأن أضيّع وقتي في التحضير، والغسيل، والتعب.

سألته: هل أنتِ امرأة عاملة أم ربّة منزل؟

قالت: أنا عاملة، وربّة منزل. أعمل صحفية مع شبكة (نوى، وألترافلسطين). عملي يعتمد على تقديم مقترحات، وإذا قُبلت أبدأ العمل، وإن لم أقبل أظلّ في البيت. أحبُّ الخروج والاستمتاع بالحياة، والجلوس مع صديقاتي على البحر، وشرب الشاي، وحضور المناسبات، والزيارات.

سألته: قبل بداية الحرب بنصف ساعة، ماذا كنت تفعلين؟

قالت: صليتُ الفجر، وجهّزت الفطور لبناتي؛ ليذهبنَ إلى المدرسة. كنّا قد سمعنا أصوات صواريخ، واعتقدتُ أنّها كالمعتاد. موعد مدارس بناتي كان الساعة 7:30 صباحاً، والمدرسة قريبة؛ تحتاج إلى ثلاث دقائق بالسيارة. لكنّ زوجي، وهو أيضاً صحفيّ، جاء وقال لي: لا ترسلي البنات إلى المدرسة؛ لأنّ الوضع غير آمن. لم نفهم ما يجري حينها، لذلك لم أرسلهنّ.

سألته: هل تستطيعين تذكّر ما فعلتِ بالأمس؟

قالت: استيقظتُ صباحاً، وطبخت العدس، وأخبرت بناتي أن يفتحوا علبة تونة بجانبه. حضّرت الفطور الذي شمل الفول والجبنة والزعر والزييت والبندورة والخيار، ثمّ أخبرتهنّ أنني مشغولة ولديّ عمل. نحن حالياً نقيم عند أهل زوجي. حضّرت الفطور والغداء للجميع، وأخبرتهنّ أنني سأذهب إلى تل السلطان، حيث كنتُ أكتب تقريراً عن نقص الأحذية وغلاء أسعارها. أجريت مقابلات مع أشخاص يتجهون إلى إصلاح الأحذية بدل شرائها. بعدها ذهبت إلى خيمة الصحفيات بجانب المستشفى الكويتي، حيث أقضي هناك ساعتين أو ثلاثاً؛ لرفع المواد، أو التواصل بسبب ضعف الإنترنت. عدتُ إلى بيت

أهل زوجي، تغدّينا معاً، ثمّ زرتُ صديقتي في رفح، وشربنا القهوة. عند العودة، زرتُ ابن عمّ زوجي؛ لأنّ ابنه مريض. وبعدها رجعت إلى البيت. تعشينا، وجلست؛ لمتابعة عملي، وتنسيق الفيديوهات.

وأضافت: في بداية الحرب كنتُ مكتئبة، فلم تكن حياتنا كما كانت. لكن بعد فترة عدتُ إلى عملي وحياتي. قررتُ أن أعيش حياتي قدر المستطاع، وأزور صديقاتي، وأستمتع مع بناتي. وحتى لو كانت الحرب مستمرة، أحاول أن أخلق أجواءً إيجابية، مثل التنزّه معهم، وتناول البوظة، وتصوير الفيديوهات؛ لتوثيق الذكريات. بالنسبة لي، أنا وزوجي وبناتي، نحاول أن نصنع سعادتنا بأنفسنا، فالحرب ليست علينا وحدنا، ومن سيموت سيموت في أيّ وقت. لا أريد أن أعيش مكتئبة.

سألته: قبل أن أجدي، ماذا كنتِ تفعلين؟

قالت: كنت أجلسُ على الإنستغرام، أتصفّحه، وأغيّر مزاجي. جاءت صديقة ابنتي إلى البيت، فحضّرتُ لها ابنتي الثانية الكريب، وأحضرنا (شيبس)، وبعض الأشياء، وصنعنا نسكافيه. بعدها أخبرتُ زوجي أنّني سأخرج لإجراء مقابلات، وها أنا هنا.

كان رجلاً مثقفاً

سألتُ أبا كريم: قبل الحرب بيوم، ماذا كنت تفعل؟

أجاب: الحرب بدأت يوم السبت، لكن يوم الجمعة له نظام ثابت عندي؛ أستيقظ صباحاً، وأذهب للتسوق؛ لأنّ طبخة الجمعة لها خصوصية، تختلف عن باقي أيام الأسبوع؛ فهي دسمة، وتجمع العائلة كلّها. بعد التسوق، أستحمّ، وأتوجه إلى المسجد قبل نصف ساعة من الأذان؛ لأنّني لا أحبّ أن أكون في البيت وقت أذان الظهر. أجلس في المسجد، وأقرأ سورة الكهف، وأستمع إلى الخطبة. بعد الصلاة أعود إلى البيت، وأعدّ كوباً من القهوة. بجانب باب البيت كان هناك بائع للحلوى يُعرف باسم (الحلب)، نشترى منه، ونتناول الحلوى مع القهوة. غداؤنا عادة يكون قرب المغرب، مثل أجواء رمضان، لذلك لا نتناول العشاء، بل نكتفي بالحلوى والقهوة. يوم الجمعة نلتقي أنا وإخوتي وأخواتي في بيت والدي الذي يبعد عني مسافة شارعين. إذا كان هناك مناسبة، نخصص يوم الجمعة لها.

سألته: قبل الحرب بنصف ساعة، ماذا كنت تفعلُ يوم السبت 7 أكتوبر؟

أجاب: كنتُ أجهّز نفسي للذهاب إلى الروضة. أنا أعمل في روضة مع زملاء لي كانوا معي في التعليم. بعد تقاعدنا بسبب أحداث السلطة؛ أنشأنا روضة في مكان جميل في الرمال. يوم السبت صليتُ الفجر في المسجد، وجلستُ أستمعُ إلى أخبار الساعة السادسة من إذاعة مكان؛ لأنني لا أستطيع بدء يومي دون سماع الأخبار. كنتُ أجهّز نفسي للذهاب إلى الروضة، وعند الساعة 6:15 سمعتُ أصوات الصواريخ، فصعدتُ إلى السطح، ورأيتُ المشهد، وقلتُ في نفسي: يبدو أنّ الرد سيكون كبيراً.

سألته: هل الروضة ما زالت موجودة؟

أجاب: لا، الروضة لم تعد موجودة. البرج المجاور لنا، المكوّن من 11 طابقاً، كلّ طابق فيه 4 شقق فُصِفَ، وسقط فوق الروضة بالكامل. الآن المكان كلّهُ أصبح ركاماً.

سألته: هل روتينك في الحرب اختلف عن روتينك قبلها؟

أجاب: لا، أنا بيتوتي بطبيعتي. بعد أحداث التقاعد، أصبحت أقضي وقتي في المنزل، وأتدخل في أمور الطبخ. لدي غرفة فوق السطح، هي مملكتي الخاصة. فيها كل أدواتي؛ من خشب وخزانات وأغراض شخصية. أقضي وقتي هناك بين الأشياء التي أحبها، وأمارس هوايتي في صناعة الرفوف والكراسي والطاولات، وأستمتع بالعمل بيدي.

سألته: هل ما زلت تمارس هذه الهواية خلال الحرب؟

أجاب: لا، لا يوجد مجال لذلك. لم أصنع أي شيء، لا كرسي ولا طاولة.

سألته: هل تشعر أن يديك أو أفكارك تفتقد هذه الهواية؟

أجاب: كثيراً، والله كثيراً. خلال الحرب زادت العصبية، وصار التفريغ أحياناً في الأولاد، وحدثت مشاكل كثيرة، لكن الحمد لله، الأمور لطف الله بها.

سألته: ماذا كنتَ تفعل قبل المواجهة؟

أجاب: كنتُ أصلي مع ابني.



له مزرعة

أنا ربيع فرحات (أبو عدنان)، نازح من غزة، مريض سرطان، وكبير في السنّ.

سألته: قبل الحرب بيوم، ماذا كنتَ تفعل؟

أجاب: كان عندي مزرعة فيها دجاج وحش، وكنت أعتني بها.

سألته: قبل الحرب ببضع ساعات، ماذا كنتَ تفعل؟

أجاب: كنتُ أستمعُ إلى الأخبار، ثمّ توجهتُ إلى مستشفى الشفاء مباشرةً؛ لأنني لا أستطيع المشي.

سألته: هل أنت مريض؟

أجاب: نعم، أعاني من سرطان المثانة.

سألته: منذ استيقاظك اليوم، ماذا كنتَ تفعل؟

أجاب: أستمعُ إلى الأخبار، لكن لا توجد أخبار جيدة.

جيران الخيمة

أنا إيمان من غزة، عمري 12 عاماً، طالبة في الصف السادس.

سألتها: قبل الحرب بساعة، ماذا كنتِ تفعلين؟

أجابت: كنتُ أرتمي ملابس المدرسة.

سألتها: وقبل الحرب بيوم، ماذا كنتِ تفعلين؟

قالت: كنتُ أدرسُ لامتحان اللغة الإنجليزية الذي كان مقرراً يوم السبت.

سألتها: ماذا فعلتِ بالأمس؟

قالت: ساعدتُ أمي، غسلت معها، وجلّيت الصحون، ثمّ جلسنا. لم أعد أستخدمُ منظف الصحون، بل أستعمل الصابون الآن. بعدها جلسنا مع جيران الخيمة.

سألتها: هل تغيّر روتينك خلال الحرب؟

ردّت: كثيراً، كنت أصحو من النوم، وأرتدي ملابس، وأذهبُ إلى المدرسة. إذا استيقظتُ مبكراً، وكان لديّ امتحان، أراجعُ قليلاً، ثمّ أعود من المدرسة، وأتناول الغداء الذي تكون أمي قد حضّرتّه، ثمّ أذهبُ إلى المركز. بعدها أعود للدراسة قليلاً، ثمّ أنتهي وأخرج. أمّا الآن، فأستيقظ، وأغسل الصحون، وأجلس.

سألتها: هل تفتقدين دراستك؟

قالت: بين الفينة والأخرى، أجلس وأبكي، خاصة لأنّ أبي ليس معنا. هو مريض، ويتلقّى العلاج في مصر.

سائل غسيل

أنا منيرة، أبلغ من العمر عشر سنوات، وأدرس في الصف الخامس. قبل يوم من اندلاع الحرب، كان ذلك يوم الجمعة، استيقظت من نومي، وغسلت وجهي، ثم شاركت أمي في إعداد الطعام، وقد حضرنا في ذلك اليوم وجبة معكرونة. قبل نصف ساعة من بداية الحرب، استيقظنا وكنا نستعد للذهاب إلى المدرسة، وظننت والدتي أنّ صوت الصواريخ هو صوت الرعد. أمّا بالأمس، فقد استيقظت ورتبت مع أمي المنزل، وبعد ذلك جلسنا. وقبل أن أجري معها المقابلة، كنت قد اشتريت سائل غسيل.



الروضة والشطيرة

أنا شام، طفلة من غزة، في مرحلة الروضة. قبل الحرب، ارتدت ملابس الروضة استعداداً للذهاب إليها. عندما سألتها: ما أول شيء فعلتيه عندما استيقظت؟

أجابت: مشطت شعري، وارتديت ملابس، ثم ذهبت للعب مع الأطفال. وفي أثناء المقابلة، كانت تتناول شطيرة، وعلى الأرجح أنّ والدتها كانت قد أعدتها قبل ثلاث دقائق.



مخرمة بالكتب

أنا إسراء، أبلغ من العمر 22 عاماً، وقد بلغت هذا العمر خلال الحرب. أنا من غزة، من منطقة مشروع بيت لاهيا، وأقيم حالياً كنازحة في رفح. قبل الحرب كان يوم الجمعة، وكنا نستعدّ لتجهيز الغداء، لكنني لا أذكر ما كان الغداء بالضبط، وحالياً أسألُ والدتي بدافع الفضول لمعرفة ذلك. في ذلك اليوم، كنت أخطّطُ للذهاب يوم السبت إلى المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية؛ للقيام ببعض الأعمال الخاصة بي.

أنا أعمل ككاتبة محتوى في مجالات متعددة، مثل المحتوى التاريخي والسياسي والتكنولوجي، بما يتناسب مع تخصصي في تقنية المعلومات (IT). كنت أستعدّ لكتابة مقالات؛ لتسجيلها بصوتي، ونشرها على تطبيق (باز).

في يوم السبت، حدثت واقعة طريفة؛ حيث أصبح الأفوكادو متوفراً حديثاً في السوق، فاشتريتُ كيلو غراماً منه عبر شقيقي،

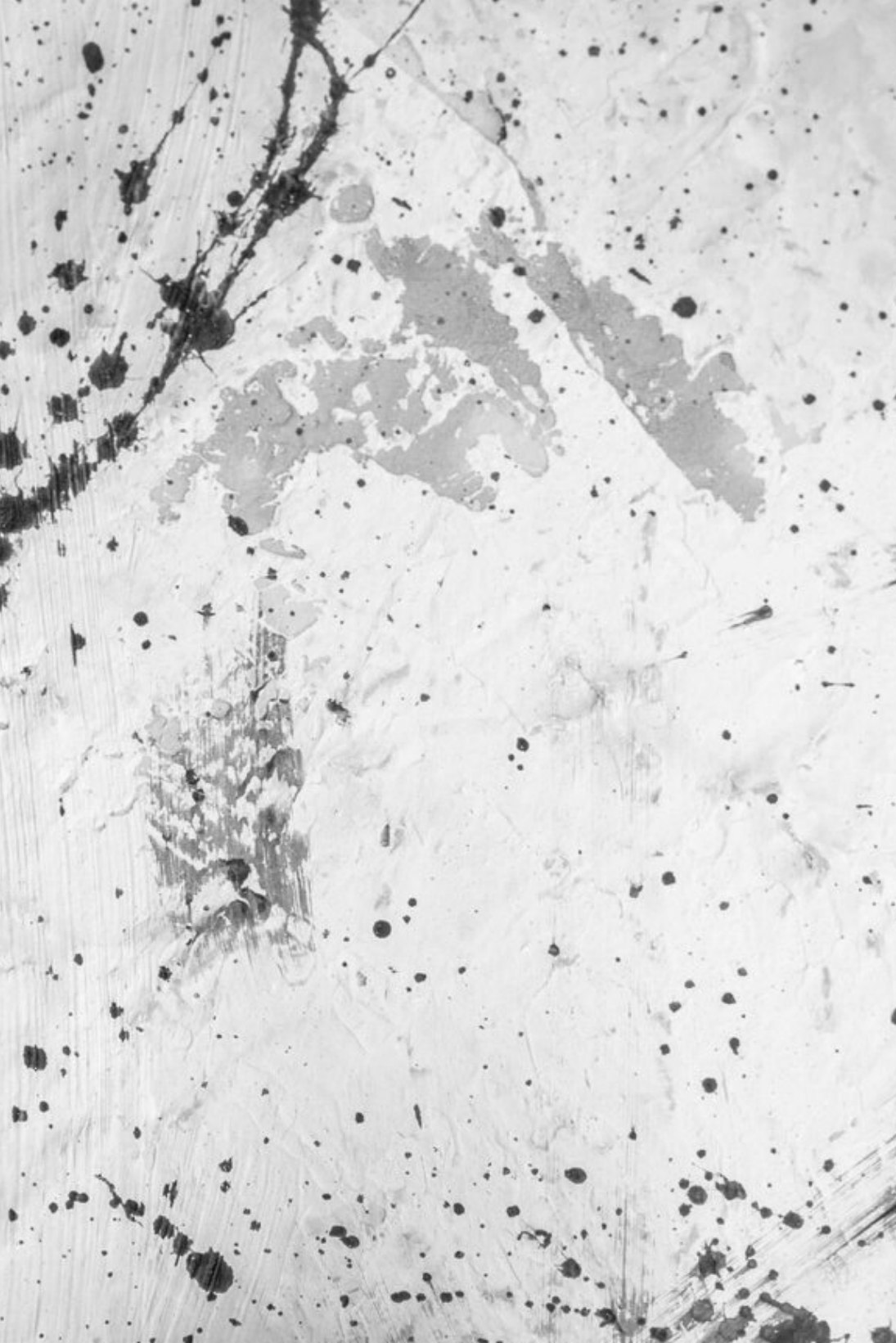
وتناولت منه للإفطار خلال الأيام الأولى من الحرب. كنتُ أخطُّ للذهاب إلى المكتبة المركزية؛ لحضور محاضراتي، والتحضير مع زميلاتي لمشروع التخرج الخاصّ بنا عن فلسطين. فكرتُنا كانت جاهزة تقريباً، وكان علينا فقط تنفيذها مع فريقنا في الدفعة. لكن يوم السبت، عند الساعة 6:30 صباحاً، بدأ معركة طوفان الأقصى.

بالأمس، كان روتيني كالمعتاد. خرج أهلي في نزهة، بينما بقيت في المنزل؛ لتحضير الغداء، وغسل الأطباق. فإذا أردت معرفة ما أفعله في بداية يومي، فأنا أبدأ بدخول الحمام؛ للاستحمام، حيث نلتزم بالدور، ثم أفرشي أسناني، وأتوضأ. إذا لم أكن قد صليتُ الفجر أفضيها في ذلك الوقت. بعد ذلك، أتناول الفطور المعتاد، الذي يتضمن الفول، والفلفل، والجبنة، والبيض، والبطاطا. بعدها، أغسل أطباق الفطور، ثم أرتاح، وأقرأ كتاباً.

غالباً ما أقرأ كتباً سياسية، والكتاب الذي أقرؤه حالياً يحمل عنوان (إسرائيل البداية والنهاية). خلال المقابلة، كنت أغسل الأطباق.

أحاول الاتصال

أنا نرمين، في الصف الحادي عشر، عمري 17 عاماً. قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، والجمعة عادة ما تكون ممّلة، فبعد أن تناولنا الغداء، قمْتُ بالتنظيف، ثمّ لا أذكر شيئاً بعد ذلك. قبل الحرب بساعة، كنتُ أجهّزُ نفسي للذهاب إلى المدرسة، وعندما انطلقتِ الصواريخ، كنتُ أمسكُ حقيبتني على ظهري، وأنا أسير في الشارع متوجّهة إلى المدرسة. خرجتِ الصواريخ من هنا، فعُدْتُ إلى المنزل من هناك. بالأمس، استيقظت من نومي، ورتبنا الأشياء، ثمّ ملأنا المياه، جاءت سيارةُ المياه (عربة الماء)، وملأناها، فتبهدلنا قليلاً، ثمّ عدنا لترتيب الأشياء مرة أخرى. وقبل أن تجدني بساعة، كنتُ أحاول الاتصال بالإنترنت.



يوم الملوخية

أنا نايا، عمري 15 عاماً، أصلي من رفح، وأقيم فيها. قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، وكانت أمي قد أعدت مفتولاً، وقضيت اليوم كله في مساعدتها؛ لأنني الكبرى بين أخواتي، كنت أرّتب وأركض وراء إخوتي الصغار؛ لأنهم يفسدون كثيراً. والمفتول يستغرق وقتاً طويلاً من أمي، ويجعلها تتعب كثيراً، فكنت طوال اليوم أساعدها وأعطيها ما تحتاجه. وبعد أن أعددنا المفتول، من التعب لم نأكل، فقلت: سأكل في الليل عندما أستريح.

في يوم الحرب، وقبل أن تبدأ، اتصلت ببنت خالتي؛ لأخبرها أن تخرج إلى باب البيت وتنتظرنني؛ لأنني سأذهب معها إلى المدرسة سوياً، فهي تسكن في طريق المدرسة. ثم أغلقنا الهاتف، حملت حقيبتي، وخرجت لأذهب إلى المدرسة. وما إن وصلتُ إلى باب بيت بنت خالتي، سمعنا صوتاً، ومن

شدة الخوف، دخلتُ أنا معها إلى البيت، وأخبرتُنا خالتي ألا نذهب، ثم اتصلت بأمي وباقي خالاتي وأخوالي، وقالت لهم ألا يرسلوا أولادهم إلى المدارس.

أمّا أمس فكان يوماً عادياً؛ استيقظت صباحاً، وتناولت الفطور، ومألت المياه من سيارة النازحين التي تعبئ المياه للجميع، سواء للنازحين أو غيرهم. بعد ذلك، أشعلت النار، وسخّنت المياه؛ لأنّ أمي كانت بحاجة إلى أن تعجن، ثم أخذت العجين إلى الخباز؛ ليخبزه. بعد ذلك، نزلت إلى السوق، واشترت ملوخية ومرقة ماجي، وطبخت أمي الملوخية مع مرقة الدجاج، وكان سعر الدجاج غالياً. بعد أن تناولت الغداء، جلست عصراً مع النازحين الذين تعرّفت إليهم، ثم قضينا اليوم عادياً، وبقينا جالسين.

اليوم، استيقظت من نومي، وتناولت الفطور، وربّبت البيت، ثم سخّنت المياه؛ لأنّني كنت بحاجة للاستحمام. وبعد الاستحمام تناولت الغداء، ثم جلست عند أخي حيث الطاقة الشمسية. وقبل ثلاث دقائق، كنت في طريقي لشراء بطاقة (كول نت).

لدي قطعة أرض على البحر

أنا محمد، وعمرى 42 عاماً، أنا من خانيونس. في الأصل، أنا مزارع ابن مزارع أخو مزارع وأب مزارع؛ أي أنني مزارع حتى النخاع. حالياً أنا نازح في منطقة المواصي. لديّ قطعة أرض هناك على البحر، وقد بنيتُ خيمة، وكانت هناك غرفة مبنية مسبقاً، وهي كانت مخصّصة للجلوس والاستراحة عندما نذهب إلى الأرض. في العادة، كنّا نستخدمها للنوم أيضاً. بسبب الحرب والأحداث؛ اضطررنا للخروج من خانيونس، وأصبحت الأرض مليئة بالخيام؛ حيث جاء كلّ إخوتي للإقامة معي، بينما كانت أمي تقيم في الغرفة.

قبل الحرب بيوم كان يوم الجمعة، استيقظنا في الصباح، وتناولنا الفطور، ثمّ صلينا الجمعة، وتناولنا الغداء. بعدها خرجتُ لأبحث عن شخص أعرفه لإصلاح المكيف؛ لأنّ المكيف توقّف عن العمل. بعد أن أصلحته، عدتُ إلى المنزل؛

لتركيبه. وقت العصر جلستُ مع والدي وإخوتي، وتحدّثنا عن الديون، والبلح، والزيتون، والتجار، والبضاعة، والسوق. ثمّ جاء أنسباء أخي، وجلسنا معاً، وتناولنا القهوة، ومرّ اليوم.

وفي اليوم التالي؛ السبت، كنتُ أشربُ الدخان والقهوة، بينما كان الأولاد يستعدّون للذهاب إلى المدرسة. وزّعتُ على كلّ واحد منهم مصروفه، وأعطيت أمّهم مصروف اليوم؛ لتنظيم أمورهما خلال غيابي، حيث كنت أفكر في الديون التي عليّ، وفي حسابات البضاعة. ثمّ قرّرتُ الذهاب إلى المشتل؛ لزيارة والدي وإخوتي، والعمل معهم، لكن حين بدأ صوت الصواريخ يعلو، ناديت على الأولاد، وأحضرتهم من الشارع، ثمّ دخلنا إلى المنزل؛ لنتابع الأخبار. اشتدّت الحرب، وأخبرونا بضرورة النزوح.

في بداية الحرب، كانت أسعار الخضار مرتفعة جداً، وكان كلّ التجار الذين كنتُ مديناً لهم قد أغلقوا محلاتهم، بينما سدّدتُ ديوني لمن كانوا مدينين لي. جمعتُ مبلغاً وقدره 6000 دينار، وخبّأت المال في شوال قمح في المخزن. كان هذا هو المكان الوحيد الذي خطر لي أن أخبئ فيه المال؛ حيث لم يكن أحد يدخل إلى هناك. لقد كانت أول مرّة أعيش فيها حرباً شديدة بهذا المستوى، حرباً تضرّ بالجميع إلى هذا الحدّ.

مرّ شهر أو أكثر قليلاً، ثمّ بدأ الهجوم على خانيونس، فهرب الجميع. أخذت أولادي وأهلي ووالدتي وجميع إخوتي، وتوجّهنا سيراً على الأقدام إلى أرضنا في المواصي، بينما كان القصف مستمراً، والخوف يسيطر علينا. قضينا أوّل ليلة في الغرفة، ثمّ بدأنا في بناء الخيام. كلّ واحد منّا بنى خيمته مع أولاده، بينما بقيت أمّي ووالدي وأختي العازبة في الغرفة.

عندما علمنا أنّ الجيش قد انسحب من خانيونس، قرّرنا الذهاب بسرعة لنرى ما حدث لبيوتنا، إذ مرّ حوالي أربعة أشهر منذ أن تركناها. وصلنا ووجدنا المنزل قد تعرّض للقصف، والمخزن قد احترق، وتحوّل شوال القمح الذي خبأت فيه المال إلى رماد. والحمد لله على كلّ حال. بصراحة، كان من الأفضل لو أنّي تركتُ المال مع أمّي أو زوجتي.

أمّا البلح والزيتون، فقد قطفناهما في أثناء الحرب، وحافظنا على الزيتون، وصنعنا منه عجوة. الحمد لله، لدينا بئر ماء في الأرض ساعدتني في تأمين المياه، حتّى إنّني ساعدتُ النازحين من خلال تمديد خطوط ماء لهم، فالمنطقة كانت شبه معدومة من الماء لولا تلك الخطوط التي أنشأناها أنا وجيرانني.

خلال الحرب، كنتُ أشعرُ أنّي أفتقدُ أدواتي وموارد عملي، حيث لم تكن الموادّ التي كنتُ أحتاجها متوفّرة. لكنّني

استخدمتُ بعض الأغراض التي كانت لديّ، مثل النعناع، فقرّرت أن أزرع أحواض نعناع باستخدام علب المعلّبات التي كنتُ أسّلمها. وقد بدأتُ بزراعة عدّة محاصيل بسيطة.

في بداية الحرب، اشترى أخي دجاجاً صغيراً، واهتم به جيداً؛ حيث أطعمهم لغرض زيادة وزنهم. كان يتحدث عن ضرورة جعل الدجاج يرقد؛ لزيادة إنتاج البيض.

أمّا في الخيمة، فالحمد لله، أنا وأهلي بخير، وكلّ شيء معوّض بإذن الله. يوم أمس كان عادياً؛ حيث كنّا يومياً وقت العصر بعد أن نصل إلى الأرض، نجلس مع جيراننا، وكلّ واحد يتحدّث عن آخر أخباره.

اليوم، بمجرد استيقاظي، نزلتُ إلى رفح؛ لشراء دجاج، وأغراض المفتول. قرّرتُ النساء أن يُعِدّن المفتول، فاشتريت بَنَدورة، وبصل، وفلفل، وحمّص، وجرادة، وسمنة. كلّ هذه الأشياء كنتُ أبيعها، وأحضرها من أرضي. وبعد ذلك، جلست في الأرض؛ لشحن بطارية الإضاءة وهاتفي المحمول، بينما كنتُ أشرب قهوتي.

قناة يوتيوب

أنا ندى، من خانيونس من منطقة البلد، وعمرى 15 عاماً. أنا نازحة في مخيم في رفح في تل السلطان. قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، حضرنا غداء الجمعة، وجلست مع عائلتي، ثم ذهبتُ لدراسة جدولى ليوم السبت وتحضيره؛ حيث كان لدي مدرسة، وبعدها مركز. كنتُ أريد شراء بلسم لشعري؛ لأنني كنتُ أعمل بروتين للشعر، وكنتُ أودّ الذهاب مع جدتي التي كانت ستزور صديقتها، ولكن جاء يوم السبت مجيئاً غير متوقع. كنتُ في الطريق إلى المدرسة، وفجأة بدأ القصف، فخفنا، وعدنا إلى البيت.

أمّا يوم أمس واليوم وغداً، فكلّها أيام متشابهة فالروتين نفسه. خلال الحرب أصبحتُ عضوة متطوعة مع منظمة حقوق الإنسان في الولايات المتحدة، وأصوّر دائماً فيديوهات على اليوتيوب. وقبل أن ألتقي بك، كنتُ أفكر في كيفية عمل فيديو جديد على اليوتيوب، وخلال حديثنا، خطرت لي فكرة تصوير روتيني اليومي في أثناء الحرب في الخيمة، بعد سؤالك لي عن روتيني خلال الحرب. قرّرتُ أن أصوّر فيديو عن ذلك.

أمّا يوم أمس، ملأتُ المياه، وعجنتُ العجين، وخبزنا. ثمّ جلستُ مع أختي نفكر في كيفية عمل فيديو أو فعاليات للأطفال هنا في المخيم. أخبرتني أختي أن أعمل فعالية أو فيديو عن الأشخاص الذين عادوا إلى بيوتهم، فجلستُ أفكر فيما قالت، لكنني شعرتُ أنّه سيكون أمراً صعباً، ويتطلب كثيراً من الجهد. بعد ذلك، ذهبتُ مع جدّتي إلى السوق؛ حيث اشترينا باذنجاناً للمحشي، وأرزاً، وصلصة، وبهارات، وعُذنا إلى البيت، وهنا أنا أتحدّث معك.

روتيني خلال الحرب أجملُه فيما يأتي: أول ما أستيقظ، أرْتبُ الخيمة، ثمّ نذهب إلى الحَمّام. ولأنّ الحَمّام بعيد؛ نضطرّ للمشي لمسافة طويلة، ولا توجَد مياه فيه؛ لذلك آخذ المياه معي. بعدها، أجلس حتى وقت الغداء، وأتحدّث مع جيراني. أمّا إذا كان لديّ وقت فراغ، فأساعد في العجين والخبز، أو أتحدّث مع أختي، أو أتصفّح الإنترنت، وأقضي بعض الوقت عليه. وحين يجيء وقت الغداء، أشعلُ النار، وأبدأ في الطهي، وفي حال كنتُ أعرف كيفية تحضير الطعام، فإنّ أمّي تشرف على الطبخ، أو تساعدني. بعد الغداء، دائماً ما أغسل الأواني، خاصة الطنجرة التي تصبح سوداء من النار، وأقضي بعض الوقت في تنظيفها باستخدام الرمل.

بعد ذلك، تأتي سيارة إيتا الخاصّة بتوزيع مياه الشرب للنازحين. هذه السيارة تجوب جميع أنحاء رفح، حيث لكلّ

منطقة توقيت خاصّ بها. توقيتنا يكون عادةً في الساعة 9 صباحاً، أو 2 ظهراً. وعند وصول السيارة، أملأ المياه، وعادةً ما أتعبُ وأتسخ في أثناء ملئها. بعد ذلك أذهبُ إلى الحَمَّام؛ لأخذ دشّ سريع، وأعطّي الفوضى التي حصلت. ثمّ أغسلُ ملبسي، وأنشرها. وبمرور اليوم، أتصل بشخص أعرفه، أو أمارس بعض الأنشطة مثل لعب لعبة السلم والحية، أو أقرأ كتاباً. في بعض الأحيان، آخذ أخي عبّود، الطفل الصغير، وأمشي به في الشارع؛ لتحريك قدميه. أو قد أذهب إلى جيراني حتى موعد أذان المغرب.

بعد ذلك، أفرش فراشي وفراش إخوتي، وعندما نجتمع جميعاً في فراشنا، نتحدث عن أحداث اليوم، أو نروي موقفاً حدث معنا، أو نتبادل الأحاديث مع من يجاورنا في الخيمة. بعدها، ننتظر حتى نغفو. هكذا هي حياتنا الآن.

والآن، أنا ذاهبة لتحضير نفسي؛ لتصوير فيديو عن روتيني خلال الحرب. سأعطيك الفيديو بعد أن أنتهي من تصويره.



أرجوحة

أنا مرام، وعمرى 21 عاماً، من سكان خانيونس، وأنا نازحة في رفح. قبل الحرب بيوم، كنت قد صنعت أرجوحة في البيت. كان لديّ شالات (جمع شالة؛ أي حجاب) لا أريدها، ولا أرغب في رميها، فربطتها ببعضها بعضاً، وصنعت بها أرجوحة، وكنت طوال اليوم جالسة عليها، سعيدة ومسرورة، بينما كان الأطفال يتناوبون عليها. كنت قد أضفت دوراً جديداً وأجواءً طفولية مميزة.

في يوم الحرب كنت نائمة، وعندما سمعنا صوت الصواريخ، استيقظتُ مفزوعة، وهرعت إلى أمي، وجلستُ عندها حتى تبين الخبر اليقين بأننا في حالة حرب. مع مرور الوقت، زادت حدّتها، واضطربنا، أسفين، لمغادرة منطقتنا، والتوجه إلى رفح. عشنا في رفح لمدة أربعة أشهر في خيمة، وكان وضعنا النفسي مُتعباً جداً. كيف يكون الإنسان نائماً في الشارع، محمياً فقط بشوّة نايلون؟ لكن، والحمد لله، مرّت تلك الشهور.

بعد ذلك، أعلنوا عن انسحاب الجيش من خانيونس، فقررتُ العودة مع عائلتي إلى المنزل. عدنا إلى البيت، ففككنا الخيمة، وأخذنا أغراضنا، وتوجَّهنا خارج رفح إلى خانيونس. سبحان الله، لا يوجد مكان مثل مسقط رأس الإنسان. حتى وإن كان منزلك صغيراً، فإنَّ شعورك في بيتك لا يُضاهى.

عند عودتنا إلى خانيونس، كنّا نستخدم الغاز في البيت فقط لرفع المياه داخل المنزل؛ لتجنب عناء جلب الماء والطبخ على النار. كنْتُ أجمع القشّ والورق والكراتين، فكما ترى، المنطقة كلّها محطمة، وكلّ الأشجار دُمّرت، والبيوت قُصفت، وكان الردم يحتوي أيضاً على قطع خشب. كنّا نأخذه، ونستخدمه في الطهي والخبز، وكان همنا الوحيد أن نتمكّن من تدبير أمورنا.

فاصوليا

رز، بازىلا

أنا أمّ محمد من غزة، منفصلة من بيت حانون، وأعيشُ مع أولادي في شقّة على سطح منزل أهلي، والشقّة تتكون من غرفة ومطبخ وحمام وصالون. نحن نازحون في الجنوب في خانيونس، بالتحديد في مواصي خانيونس.

قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، أتذكّر أنّي استيقظتُ وكان لديّ نية لتنظيف البيت؛ بدأتُ من المطبخ، ونظّفته، وبعد ذلك شعرتُ بالتعب، ثمّ مسحتُ البيت، وقلتُ لنفسِي: إنّني سأكمل العمل في اليوم التالي. لم يكن لديّ وقت لتحضير الغداء، فقررتُ أن أعدّ فتّة دجاج. تناولنا الغداء، ومن أثر التعب، نمتُ قليلاً، واستيقظتُ بعد العصر، وخرجتُ إلى الحاكورة مع نساء إخوتي. جلبنا مكسّرات، وجلسنا نتحدث، ثمّ كلّ واحدة أخذت أولادها، وذهبت إلى شقتها.

في يوم الحرب؛ يوم السبت، استيقظتُ الساعة 6 صباحاً، وأيقظتُ الأولاد، وأعددت لهم الفطور، وجهزتهم، ثمّ أرسلتهم إلى المدرسة؛

لكي أتمكن من إنجاز أعمال المنزل. كان لدي خبز لأقوم به، وكان عليّ عجنه أولاً؛ لأتمكن من إحماء الفرن، وإنهاء المهمة. بعد خبز الخبز، كان هناك غسيل وطهي للأطعمة، وغيرها من الأعمال المنزلية. وبينما كنت أخرج الأولاد من المنزل، بدأ القصف، فشعرت بالرجفة والخوف، وكنت ثابتة مكاني، بينما خاف الأولاد، وعادوا إلى المنزل. الحمد لله، لم يكونوا بعيدين جداً. نزلتُ إلى منزل أهلي، ومن شدة الخوف، قررنا في ذلك اليوم أن نرحل. بعد الظهر، نرحنا إلى المدارس في منطقة الرمال في غزة، حيث بقينا لفترة حتّى أخبرنا بالانتقال إلى الجنوب. نرحنا إلى الجنوب مع أهلي وأولادي إلى المواصي، وأحضرتُ خيمة، وأقمنا فيها أنا وأولادي، بجانب خيمة أهلي وإخوتي.

البارحة كان يوماً عادياً، انتظرت حتى وصلت المياه، ثمّ عبّأتها، وغسلت الملابس؛ لأنني أغسل أولاً بأول. ثمّ نصبتُ حبلاً؛ لتجفيف الملابس تحت الشمس، حيث كانت الخيام مظّلة. بعد ذلك، أعددتُ فاصولياء مع أرزّ، وتناولنا الغداء مع الأولاد. ثمّ جلست مع أهلي، وأخبروني أنّ مندوب المنطقة كان يسجّل أسماء الأطفال؛ للحصول على الحليب. ذهبتُ، وأعطيت أخي هويتي؛ ليدوّن اسم ابنتي فقط.

اليوم، استيقظت من نومي، وعبّأت المياه، وحمّمت الأولاد، وحمّمت أنا أيضاً، ثمّ غسلتُ الغسيل، ونشرته، ثمّ أعددتُ بازيلاء مع أرزّ، والآن أنا بصدد الذهاب لشراء الحليب للطفلة الصغيرة.

من بيت حانون إلى بسطة في كف ميراج

أنا محمد، وعمرى 17 عاماً، من غزة، وبالتحديد من عزبة بيت حانون. أنا نازح في كفّ ميراج، وأقيم في أرضٍ تخصّ ناساً أعرفهم، نصبوا خيمة هناك.

قبل الحرب بيوم، كنتُ في الأرض مع إخوتي ووالدي، هذا ما أتذكّره. أمّا يوم الحرب، وقبل اندلاع القصف بقليل، كنتُ نائماً، وعندما استيقظتُ فزعت من صوت القصف.

نزحنا من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب خلال هذه الحرب. خلال فترة الحرب، عملتُ مع شخص أعرفه في مجال السولار والبنزين. شغلني معه، وبدأت أقعد معه على البسطة، وبعد ذلك رتب هو بسطة أمامه، وأصبح يقعد هو على بسطة وأنا على بسطة.

أما في اليومين الماضيين، صحتُ في الصباح، فتناولت
الفطور، ثمّ وضعتُ البسطة، وبدأتُ أبيع للتجار والناس. وفي
نهاية اليوم، أخذتُ الحصيلة، وأعطيتها لصاحب البسطة، ثمّ
عدتُ إلى البيت، وتناولت طعامي ثمّ نمت. أمّا اليوم، فقد
كان الروتين نفسه؛ إذ صحت، وتناولت الفطور، والآن أنا في
البسطة أبيع، والرزق على الله.

من أين يأتي الخشب

أنا محمد، وعمرى 18 عاماً، من خانيونس.

قبل الحرب بيوم، كان لدينا عرس ابن عمي، وكنا قد أعدنا طعام الغداء لمناسبة العرس. أمّا يوم الحرب، كنت نائماً عندما حدث القصف.

خلال الحرب، نشأت أزمة غاز، فبدأ الناس يطهون الطعام ويسخنونه على النار. كنت أذهبُ لجمع الخشب من المشاتيع، وأبيعها للناس النازحين، والخبازين. في بعض الأحيان، كنتُ أسلك طريق البحر من رفح إلى خانيونس، أبحث عن الخشب، وأبيعه في رفح.

أمّا يوم أمس، فقد ذهبتُ إلى قلب خانيونس؛ حيث قيل لي: إنّ الجيش قد انسحب، فقررت أن أذهب، وأجمع الخشب، أخرج في الصباح، وأعود وقت الظهر، ووقت العصر؛ لأبيعه.

أمّا اليوم، فقد ذهبت إلى المواصي، وجابت مشاتيح، وسعرها انخفض قليلاً. والآن، أنا في طريقي إلى رفح.

بيني وبين الحدود أمّطار

أنا فاطمة، من شرق خانيونس؛ من قبيلة الترايين (بدوية)،
نزلتُ من أوّل يوم في مدرسة (حياة)، بجانب مستشفى
ناصر، وتركتُ بيتي منذ بداية الحرب؛ لأنّه كان بيني وبين
الحدود والدبابات (المدافع) فقط أمّطار. كنت دائماً أرى الدبابات
من بيتي.

قبل الحرب بيوم، كنتُ قد عزمْتُ ابنتي على الغداء؛ لأنّها
كانت قد سافرت، وعادت من السفر، وعملت لها (مندي)؛
لأنّها قد طلبته مني، وأنا أعرف أنّها تحبه. كانت جمعة
جميلة ومرتبّة.

في يوم الحرب، وقبل الحرب بدقائق، حضّرتُ برّاد شاي
(إبريق شاي)، وسخّنت خبزاً، ووضعت صحن جبنة وزعتر
وزيت، وكان لديّ ابنة في التوجيهي تحبّ النسكافيه، فضّرتُ
كوباً لها. جاء أبو الأولاد؛ لكي نفطر معاً قبل أن نذهب إلى

الأرض؛ حيث لدينا زيتون وبلح ومحاصيل. لديّ دجاج بلدي ودجاج مشترك وبطّ وحبش، كما أنّني أملك أغناماً، وكارة (حمارة متصلة بعربة تشبه الحنتور)، كما زرعتُ أراضي ليموناً وتيناً وجوافة وبرتقالاً وبامية ونعناعاً وجرجيراً وخسّاً وسبانخ؛ أي أنّني أزرع كلّ محصول في وقته والحمد لله، والرزق على الله. وفي يوم السبت، كنا نريد أن ننجز العمل من الصباح؛ لكي نتمكن من تعبئة البضاعة. كان عديد من التجار يشترون منا، وكنا فرحين؛ لأنّ الموسم هذا العام جيد، على الرغم من أنّ العام الماضي كان أفضل.

بعد أن خرجت ابنتي، كنت أنا وزوجي جالسين نُفطر، ونتحدث، وفجأة سمعنا صوت انفجار، فقمنا فزعين، وركضنا؛ لرؤية ما يحدث أمامنا. أصبنا بالخوف، فأخبرني زوجي أن آخذ حقيبة الأوراق والذهب وبعض الملابس، وخرجنا سريعاً، كنّا نعلم ماذا سيحدث. ذهبنا إلى مدرسة (حياة)، حيث نزحت منذ اليوم الأول بعد الأحداث التي وقعت في مستشفى ناصر، وظللنا هناك حتى أخرجنا اليهود عبر الحلابات (الممرات الآمنة).

خرجنا بالحلابات إلى رفح، حيث كان هناك تفتيش ودبابات، وكان الجو مليئاً بالخوف، والطائرات تحلق فوقنا، وتصرخ عبر مكبرات الصوت، وكان علينا أن نسير وفق تعليماتهم. وصلنا إلى رفح مشياً على الأقدام، وعندما وصلنا إلى طريق

رفح، ابتعدت الطائرة قليلاً. واصل الناس طريقهم نحوها، وبقيت هناك ليلة، ثم انتقلت إلى مواصي خانيونس، ومنها إلى منطقة المستشفى الأوروبي. بنيتُ خيمة هناك، وجلسنا أنا وأولادي وزوجي وابنتي العزباء وأسلافي وكلّ العائلة.

البارحة بقيت جالسة، وحاولت أن أمشي باستخدام (الوكر)، وكنتُ قبل شهر قد ذهبت إلى أرضي بعدما سمعت قولهم: إنّ اليهود قد انسحبوا، فقررتُ الذهاب لرؤية بيتي. وصلته ووجدته مدمراً تماماً؛ فقد جُرّفت الأرض بالكامل، والبيت والشجر، وكلّ شيء دُمّر. لا أملك غازاً، فذهبت لجمع بعض الخشب، ووضعتُه على الكارة، وسحبتهَا إلى أن عدتُ، لكن في أثناء عودتي بدأ الصهاينة بإطلاق الرصاص علينا كالمطر، ولم أشعر إلّا وأنا مغمى عليّ، سقطتُ من على الكارة. سحبني من كانوا معي، ووضعوني بين عجلاتها؛ لحمايتي من الرصاص والدمّ، فقد أُصبت بجروح غائرة، وبقينا على هذا الوضع لمدة عشر دقائق، ثمّ توقفوا عن إطلاق الرصاص. اتصلتُ بمن كان معي من أقاربي، فجاء بسيارة، وأخذني إلى المستشفى، والحمد لله، دخلتِ رصاصة من رجلي وخرجت من الجهة الأخرى، وأخرى ما زالت في رجلي، وقالوا لي: إنّهُ سيكون صعباً إخراجها في الوقت الحالي بسبب النزيف الشديد. أخبروني أنّه بعد فترة سيطردها الجسم، وأنّ الطبيب سيقوم بعمل شقّ لإخراجها، ولا داعٍ للخوف إن شاء الله.

لقد بقيتُ جالسة طوال هذه الفترة، ومنذ أسبوع تقريباً،
أستعين بالوكر للمشّي، حيث أصبح جسمي يؤلمني من
النوم في الوضعية نفسها. قبل قليل قمت وحاولت المشّي، ثمّ
وقفت بجانب ابنتي، وعملت قهوة، وأنا الآن جالسة، وأريد أن
أشرب. تفضّلي.

شباب يدرس في الجامعة

أنا محمد من غزة، وعمرى 23 عاماً. قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، وكان هناك جاهة لزواج أختي، والحمد لله تمّت الأمور في جوّ عائلي، وكان الجميع سعيداً وفرحاً. وفي يوم السبت كنت سأتوجّه للجامعة، والنادي (صالة رياضية)، وقضاء وقت مع الشباب على البحر. وفي الصباح استيقظت من نومي، وبدأت التحضير، فكانت المحاضرة الساعة 8 صباحاً وبيتى بعيد، وأخذ وقتاً طويلاً للوصول، فجهزت نفسي، وجلست أشرب قهوة مع أمي، وأمسك الجوال لأنشئ (ستوري) على (سناب شات) كالعادة، ثمّ قررت الخروج إلى الجامعة، وبعدها إلى البحر، ثمّ إلى النادي ليلاً بعد المغرب. بينما كنت أتحدث مع أمي، حدث القصف، وفي البداية ظننا أنّه رعد؛ لأنّ الجوّ كان غائماً في ذلك اليوم، لكنّ الصوت استمر لفترة أطول، ثمّ دخلت إلى (الجروب) على الهاتف، وأرسلت لهم أستفسر عمّا يحدث، وأخبروني أنّه صواريخ، ثمّ اندلعت الحرب.

بدأت الأحداث تتدهور، فنزحنا إلى مستشفى الشفاء، ومن هناك انتقلنا عن طريق الممر الآمن إلى كلية العلوم والتكنولوجيا في خانيونس، ومن خانيونس نزحنا إلى رفح. كان الوضع يتدهور باستمرار.

كان الغلاء من أكثر الأشياء التي كانت تؤرقنا، والناس كانت تستنزف كل ما ادخرته في الحرب، ولكن لا يكفيه (كناية عن شدة الغلاء). كان الواحد بحاجة إلى الكهرباء. وأتذكر أنه منذ اليوم الأول كانت الكهرباء تأتي لمدة 4 ساعات فقط كل 24 ساعة، ثم منذ اليوم الخامس حتى اليوم لم تنقطع الكهرباء. قرّرت أن أشتري ألواح خلايا شمسية عندما كنت في خانيونس، فاشتريت الألواح، وكنت أشحن عليها للناس. ثم عندما نزحنا، أخذتها معي، وكنت أظلّ أشحن البطاريات والهواتف من الصباح حتى بعد العصر، والحمد لله، ربنا يسّرنا.

البارحة ذهبت إلى جارنا الذي يبيع كروت الإنترنت، وكان لديّ عرض لشراء كمية من الكروت بسعر محدّد وبيعها للناس، واتفقت معه. واليوم -إن شاء الله- سأحصل على الكروت.

اليوم استيقظت صباحاً، وشبكت ألواح الخلايا الشمسية، وأفطرت بسكويت تمر بالعجوة مع شاي، ثم جلست بجانب الهواتف؛ لشحن الأمانات. قبل ثلاث دقائق، سلّمتها مشحونة لأصحابها، وأخذت هواتف جديدة؛ لأشحنها للناس.

الإخوان في ساهرة

نحن محمد وعاهد، أخوان من رفح، وبالتحديد من منطقة مصبح.

- قبل الحرب بيوم، ماذا كنتم تفعلون إذا تذكركم؟

محمد: والله، قبل الحرب بيوم كان يوم الجمعة، أذكر أننا عشنا أجواءها، ومشكلة حدثت فيها، وصلينا في المسجد، وبعدها تناولنا الغداء. وقت العصر، نزلت إلى الحارة، وقعدت مع الشباب، وقررنا أن نسهر بعد العشاء عند أحد الأصدقاء، حيث كان هناك مسلسلات وأرجيلة. بعد العشاء، ذهبنا، وجلسنا كانت ممتعة، وكان معي أخواي عاهد وخالد.

عاهد: في صباح يوم الجمعة، بعثتني أمي لأحضر لها دجاجتين (زوج فراخ)، وأمي طبخت مقلوبة. هذا ما أتذكره في صباح ذلك اليوم. وأذكر أيضاً المشكلة التي حدثت يوم الجمعة عندما استقر محمد أبي. وفي العشاء، ذهبنا مع محمد وأخي الآخر إلى أحد الأصدقاء، فسهرنا معاً، وكانت الجلسة ممتعة.

- وفي يوم الحرب، هل تذكرون ماذا كنتم تفعلون قبل الحرب بثلاث دقائق؟

عاهد: كنت في الجامعة، وأنا في السنة الأولى، أهتم بدراستي، وكانت رغبتني في التعلم كبيرة. أحب أن أحضر المحاضرات جميعاً. اشتريت الكتب، وجهّزت نفسي؛ لأذهب إلى الجامعة، كانت المحاضرة في الساعة 8، فاستيقظت مبكراً؛ حتى لا أتأخر. وصلت الجامعة، وشربت قهوة، وبعدها كان المحاضر سيأتي، فدخلت القاعة، وبينما كنت أتجهز، فزعني محمد، وقال لي: يكفيك دوشة (فوضى صوتية). ثم سكت، وفجأة استمرّ الصوت، ففكرت في البداية أنّه رعد، ولكنّ القصف استمر.

محمد: كنت نائماً؛ لأنني عادة أستيقظ بين الساعة 9 و10 صباحاً، ولكن في ذلك اليوم استيقظتُ على صوت دوشة. فزعت من الصوت، وأخذت الغطاء، وغطّيت وجهي، وأغمضت عيني. كنت بالكاد نائماً، ثم استمرّ الصوت، فاستيقظتُ مفزوعاً، وصار عاهد يضحك عليّ، ويسخر منّي. بعد ذلك، جلسنا، وعندما اشتدّ الصوت، فتحنا الأخبار، فتبيّن أنّ القصة أكبر من ذلك.

- كيف كان روتين حياتكم خلال الحرب؟

محمد: والله، قرّرنا أن نصنع عصائر؛ لنسترزق منها. جلبنا الماء، وبرّدناه في الفريزر، وكان الفريزر يعمل بالطاقة الشمسية. أنا وعاهد كنّا نشغل في تحضير العصائر، بينما كان أخونا الكبير يشتري الفستق، ويحمّسه، ويبيعه.

عاهد: والله، في الحرب كانت حياتنا صعبة، وكلّ شيء كان مختلفاً. التحدي الأكبر أنّنا كنّا شباباً مضطرين لتدبير شؤون المنزل، ومحاولة التكيف مع الظروف. قرّرنا أن نصنع العصائر ونبيعهها، خصوصاً أنّ الجو كان حارّاً، والناس لم يكن لديهم فرصة لتناول أيّ شيء بارد، مثل العصير. الحمد لله، كان الشغل جيداً؛ فقد كان خالد فنّاناً في تحميص الفستق.

- هل تستطيعون تذكر ماذا فعلتم بالأمس؟

عاهد: استيقظت صباحاً، وأفطرت، ثم شغلت ألواح الخلايا الشمسية، وبردت الماء حتى أصبح ثلجاً، ثم نزلت إلى البسطة، ورتبت العصائر والبسطة، وبعث ما بيعت. وفي نهاية اليوم، جلست مع أبي.

محمد: أمس، استيقظت من نومي، ومألت الماء للعمل والشرب، وقلت لأهلي أن يشربوا. جلست قليلاً، ثم لحقت بعاهد في البسطة.

- ماذا كنتم تفعلون اليوم قبل ثلاث دقائق؟

محمد: بعث عصيراً لرجل وابنه.

عاهد: كنت أساعد محمد في البيع.

العرس والفرن

أنا ريم، من خانيونس.

- قبل الحرب بيوم، ماذا كنتِ تفعلين؟
- قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، كنت أعمل في صالون تجميل. في الصباح، نظّفتُ المنزل ورتّبتّه، وعند الساعة العاشرة نزلت إلى الصالون، وعملتُ هناك حتّى المغرب، وكان هناك عرس في الوقت نفسه، وكلّ الحضور من الأقارب يأتون إلى الصالون. كان اختصاصي تسريح الشعر باستخدام السشوار.
- في يوم الحرب، ماذا كنتِ تفعلين؟
- في يوم الحرب، استيقظت صباحاً، فصليت، ثمّ جلست قليلاً. وعند الساعة العاشرة كنت أنوي الذهاب إلى الصالون؛ حيث كان الطلب قليلاً ذلك اليوم. لم أكن مستعجلة، فقررت أن أنام ساعة، ثمّ أستيقظ، وأذهب.

ضبطت المنبه، ونمت قليلاً، وفجأة سمعت صوتاً، فظننت في البداية أنه مطر ورعد. تخبّأت تحت الغطاء؛ لأشعر بالدفء، ثم بدأ الصوت يزداد رويداً رويداً. سمعت الناس تجري وتصرخ، فركضتُ إلى الشباك، وسمعتهم يتحدثون عن القصف.

- ماذا فعلتِ أمس؟

- البارحة كان يوماً عادياً. في الأسبوع الماضي، ذهبنا إلى منزلنا، وأخرجنا كلّ الردم والحجارة، وحاولنا تنظيف البيت قدر الإمكان؛ لأنّ المياه كانت شحيحة، لم تكف لغسل الأرض كما يجب. صباحاً، استيقظت من نومي، ومسحت المنزل، ثم قشّرت البطاطا، وقلّيتها، وتناولت إفطاري، وقعدت في الحاكورة. بعدها، جاءت بنات جيراني، وجلسنّ معي، وتحدثنا. ثمّ حان وقت الغداء، فغسلت يديّ، وتغديت. بعد الغداء، نمت قليلاً وقت الظهيرة، واستيقظت وقت العصر، فلبست عباءتي، وخرجت مع بنات جيراني؛ للتجول ورؤية الدمار في المنطقة. ذهبنا لنتفقّد الكلية التي درستُ فيها، فوجدتها مدمّرة، كان منظرها محزناً، فقد عزّت عليّ ذكرياتها. رأيت جدراناً مكتوباً عليها باللّغة العبرية، لكنني لا أقرأ العبرية؛ لذا أخذت صورة حتى أسأل شخصاً يفهم العبرية. وبعد ذلك، عدتُ إلى المنزل.

- ماذا فعلتِ اليوم؟

- اليوم، استيقظت من نومي، ومسحت الأرض، ثمّ عجنْتُ وخبزْتُ معجنات في الفرن، وتناولتها مع كوب من الشاي، واحتفظت ببعض المعجنات للغداء. جاءت بنت جيراني؛ لتتناول الغداء عندي، وجلست قليلاً معها، ثمّ خرجنا معاً؛ لنكمل مشاهدة الدمار في المنطقة.



إنها تمطر اجمعوا الخسيل

أنا صابرين من شرق خانيونس، نازحة في رفح بجوار
مسجد العطار، وعمري 21 عاماً.

- صابرين، هل تتذكرين ماذا كنتِ تفعلين قبل الحرب
بيوم؛ يوم الجمعة؟

- يوم الجمعة، اللهم صلّ على سيدنا محمد، كنتُ أستحمّ،
وأغسل، ثمّ أنظّف البيت أرّتبّه، وأفرش فراش البنات.
وكنا أيضاً نعمل معجنات في ذلك اليوم. لا أذكر
بالضبط، لكن كان لدينا صينية ظهور (صينية تحتوي
على ظهر دجاج). بعد ذلك، غسلتُ الصحن، ونظّفتُ
المطبخ كاملاً، ثمّ رتبتُ الغسيل بعد نشره سابقاً. أمّا
الحرامات، فقد تركناها ليوم السبت، وظلّت كما هي.

- ماذا حدث يوم السبت؟
- يوم السبت، كنّا نائمين، فاستيقظنا على صوت الصواريخ، فظننا في البداية أنّه رعد. عندما سمعنا الصوت، قلتُ لأمي: هذا رعد، قومي لنذهب إلى الغسيل والحرامات التي على السطح، فصعدتُ لأخذ الحرامات، وفجأة وجدتُ الصواريخ أمامي.
- ما روتينك الآن؟ وماذا تفعلين؟
- الآن، نحن في الخيام، نعيش صباحاً ومساءً داخلها، أغسل، وأنظّف.
- ماذا فعلتِ اليوم؟
- اليوم، ربّبتُ الخيمة مع عائلتي، وغسلنا، وجلبنا المياه، وخبزنا، وتناولنا الغداء مع تسنيم.

كانت نفسيتي مرتاحة

أنا مرح، وأمي وأخواتي من مخيم الشاطئ، نازحون في رفح.

هل تذكرون ماذا كنتم تفعلون قبل الحرب بيوم؟

الأم: غَدَّيت الأولاد وزوجي، وخرجت إلى الشاليه، كنتُ سعيدة جداً؛ لأنني كنت في أول أشهر الحمل، وكان نفسيتي مرتاحة جداً في ذلك اليوم؛ لأنني كنت بحاجة لتغيير جوّ، فالهرمونات قد أثرت عليّ كثيراً. ذهبت إلى الشاليه مع رحمة.

مرح وأخواتها: كان يوم الجمعة، استيقظنا بسلام الله، أول شيء رتبنا المكان، ثم تناولنا فطوراً خفيفاً، بعدها ذهبت إلى المطبخ، وساعدت أمي في تحضير الغداء، وبعد أن أعدنا الطعام وتناولناه، نظّفنا المطبخ. بعدها، خرجت أمي إلى الشاليه، وأرسلنا بعض الأشياء إلى الدكان، ثم صنعنا

نسكافيه، ووضعنا معه بسكويتاً. وبعد ذلك، جلبنا كولا وشيبس وتناولناهما، ثمّ جلبنا جيلي (جومي). وعندما حان المساء، قطعت الست (أُسُوم) الخبز، ووضعت عليه السكر، وقالت: حلّي حبيبي، حلّي بعد كلّ الأكل الذي تناولناه.

ثمّ تذكرتُ مرح أنّها بحاجة لتلخيص شيء، لكنها قالت: والله ما أنساها!، فقد طلبت مني المعلمة تلخيص مادة التكنولوجيا التي كانت تكرّها أكثر من أيّ مادة أخرى، فجلستُ لتلخّص وهي تقول: عيوني طلعت، لخّصي لخّصي لخّصي؛ حتى لا تُعاقبني المعلمة يوم السبت.

انتهيتُ من التلخيص، ثمّ حضّرتُ لبرنامج الحصص، وأعددتُ ملابسي، وكلّ شيء كان جاهزاً. وفي صباح يوم السبت، صليّنا الفجر، ثمّ ارتديتُ ملابسي، وعندما خرجنا، بدأتِ الصواريخ تسقط. في البداية ظننا أنّه مطر.

- كيف أصبح روتينك الآن؟ وماذا كنتِ تفعلين قبل أن آتي إليك؟

الأم: عجنّتُ للعشاء، ثمّ أرضعتُ الطفل، ورثبتُ الخيمة حيث العجين والفوضى، ثمّ قطّعتُ البيتزا، وأنا الآن أضعها في الصواني، والبنيات يخزننها في فرن الطين. كما ملأنا المياه، وقبل أن نخبز، ملأنا المياه المالحة.

أوجعني بائع الحوجا

أنا مالك، من سكان رفح.

- هل تستطيع أن تذكر لي ما كنت تفعله قبل الحرب بيوم؟

- قبل الحرب بيوم كنتُ أهَيِّ نفسي للذهاب إلى عملي. أنا بائع معجنات (عوجا) تحتوي على الشوكولاتة، وتشبه إلى حدٍّ ما خبز الفينو. لكن، للأسف، لم نتمكن من الخروج. عادةً ما كنت أذهب إلى عملي يومياً، وأجهّز أولادي للذهاب إلى المدرسة، وأُعطيهم مصروفهم اليومي، فتوجهوا إليها، وتفاجأنا أنّ الصواريخ كانت تشير إلى وجود حرب، وأنّ الوضع سيكون سيئاً.

- هل تستطيع أن تذكر لي ما فعلت أمس واليوم؟

- أمس، كنّا نعاني معاناة كبيرة من مشكلة المياه، ومن جميع قضايا الحياة الأخرى. أصبحت أساسيات الحياة أموراً بعيدة المنال، وكان علينا أن نعاني للوصول إليها. حاولت جاهداً أن أنقل كمية من الماء تكفي عائلتي لمدة يومين على عربة بيع المعجنات؛ لأنني لا أستطيع حملها بنفسني، ثمّ عبأتُ ماء للشرب، وبعدها ذهبت إلى السوق، واشتريت بعض الخضار، وحملتُها إلى المنزل؛ كي نتناول الطعام. وكان الجوّ حارّاً جدّاً، لذلك جنّت لأجلس هنا في الظل، وأتحدث مع جيراني النازحين.

أم الضيف

أم الضيف، نازحة من غزة، تقيم في رفح، وبالتحديد في مخيم صالة الأميرة.

- أم الضيف، هل تستطيعين أن تذكر لي ما كنتِ تفعلين قبل الحرب بنصف ساعة أو ساعة؟

- كنتُ أوقظ أولادي للمدرسة، وأساعدهم في تحضير أنفسهم للذهاب، وفجأة تغيّرت الأمور تماماً.

- ماذا كنتِ تفعلين قبل يوم من الحرب؟

- كان يوم جمعة، معزومة لفرح (عرس) أخي، فلم يتبقَّ له خمسة أيام؛ ليتزوج.

- هل تزوج؟

- لا، كانت خطيبته في غزة وهو هنا في رفح.
- كيف كان روتينك بالأمس من أول ما استيقظت؟
- استيقظنا، وواجهنا صعوبة في التعامل مع الحرارة الشديدة، وغسلتُ، وبدلنا المياه بمعانة كبيرة.
- هل كنتِ تنتظرين دورك لغسل الملابس؟
- نعم.
- وهل كان هناك دور لنشرها (تجفيفها)؟
- نعم، كل شخص لديه حبل خاص به.
- ماذا كان روتينك اليوم عندما استيقظتِ؟
- اليوم روتيني، أعزّك الله، كان في انتظار دوري أنا وعائلتي لتنظيف الحَمّام، واليوم كان دوري في التنظيف، وبعد التنظيف بدأنا في الغسيل، ثمّ صلينا، وجلسنا.

نأهون

أم عارف، نازحة من الشمال، تقيم في رفح.

- هل تستطيعين أن تذكر لي ما كنتِ تفعلين قبل يوم من الحرب؟

- نعم، كنّا نعلّق جهاز أخّي (وَفَقاً للعادات والتقاليد، بعد أن تنتهي العروس من شراء ما تحتاجه، تذهب لتعليق ملابسها في الشقة التي ستسكن فيها)، ومرّ يوم الجمعة بأجواء من الفرح.

- ماذا كنتِ تفعلين قبل الحرب بثلاث دقائق؟

- كنّا نائمين، ولم نكن قد استيقظنا بعد، واستفقتنا على صوت الضوضاء.

- كيف مرّ يومك في الأمس؟ وما كان روتينك؟

- روتين اليوم نفسه.
- ماذا تعلّمت؟
- ننهض صباحاً، ونحضّر الفطور، ونغسل الأولاد، وهم الآن جالسون.
- قبل نصف ساعة من حديثنا، ماذا كنتِ تفعلين؟
- لا شيء، كنتُ جالسة هنا.

استأجرت فستانا

أنا سوسن، نازحة من غزة من الشجاعة، قبل الحرب بيوم كُنّا نحضّر لعرس أخي، كنت قد استأجرت فستاناً فظهرتُ فيه جميلة، وكان لدينا تعليق جهاز في اليوم التالي؛ أي أننا كُنّا مشغولين بالتحضير لعرس أخي. في اليوم السابق للحرب، كنت مشغولة بتجهيز البيت وترتيبه كما هي الحال عادة في حفلات الأعراس. في يوم الحرب، قبل أن تنطلق الصواريخ، كنتُ نائمة، واستيقظتُ على صوتها. يوم أمس، صلّينا الفجر، ثمّ استيقظنا قليلاً، وقرأنا القرآن والأذكار، وبعد ذلك رتبنا الأمور مع العائلة قليلاً، وجلستُ مع الأهل بعض الوقت. ووقت الظهر، كما تعلمين، إذا لم نكن مشغولين، نأخذ قسطاً من الراحة، ونتناول الطعام، ولكن هذا يعتمد إذا استطعنا النوم من أصوات الأطفال المشاغبين في المخيم الذين يلعبون بصوت مرتفع؛ بمعنى آخر، كان يوماً عادياً مررناه بين العمل والمساعدة في بعض الأمور، وعندما أشعر بالملل الشديد، أمسك القرآن، أو أحياناً عندما أكون مشغولة، أأدندن، أو أغني، أو أقرأ القرآن، أو أرسم، أو أكتب. قبل أن أتحدث معك بثلاث دقائق، كنت أتناول المقلوبة.



حبيبة

الجميلة الشقراء

أنا حبيبة، في الصف الثاني، وعمرى 7 أعوام، من رفح.

- هل تتذكرين ما كنتِ تفعلين قبل الحرب بيوم؛ يوم الجمعة؟

- كنت أصلي، ثم أساعد أمي في تحضير الطعام، ثم نذهب إلى المسجد؛ للصلاة، وبعدها نتناول الطعام.

- هل تتذكرين ما كنتِ تفعلين صباح يوم الحرب، في الساعة السادسة، قبل أن يُسمع صوت الصواريخ؟

- كنت أرتدي المايول (زي المدرسة)، وألبس الحذاء (البوت)، وكان باقي لي أن أمشط شعري، وأرتدي حقيبتى عندما بدأت الحرب.

- هل تستطيعين أن تذكرى ما فعلت منذ استيقاظك صباحاً حتى الآن؟

- كنت أساعد أمي؛ لأنّها كانت على وشك الخروج؛ فقد نظّفت أرضية البيت، وكنستها، ورتبتها، ثمّ أغلقنا الباب بالمفتاح، وأعطيت المفتاح لوالدي، أها تذكرت اليوم هو عيد ميلادي.

خرجنا بسرعة

- أنا أروى، في الصف الثالث، وعمرى 9 أعوام.
- قبل الحرب بيوم كان يوم الجمعة، وفي ذلك اليوم، صحتُ مع أُمي من النوم، وذهبنا إلى الحَمَّام، وغسلنا وجوهنا، وبدأنا بتنظيف الغرف، ثمَّ توجَّهنا إلى المطبخ؛ حيث غسَلْتُ الصحون، وأحضر بابا دجاجة، وطبخناها.
- في يوم الحرب، قبل أن تنطلق الصواريخ، كنتُ أجهِّز ملابسِي؛ لأنَّنا كنا على وشك الذهاب إلى منزل أخت جدِّي، ربَّنا الملابس وجَهَّزناها، وفجأة بدأت الصواريخ تتساقط بالقرب من منزلنا. خرجنا بسرعة، ووصلنا إلى منزل أخت جدِّي، ثمَّ بدأ جيش الاحتلال بإلقاء المناشير علينا، فغادرنا البيت، وتوجَّهنا إلى مستشفى الشفاء.
- واليوم، ربَّتُ الفراش، وأمسكت بأختي التي تبلغ من العمر سنة ونصف، وساعدت جدَّتِي في غسل الصحون. بعدها

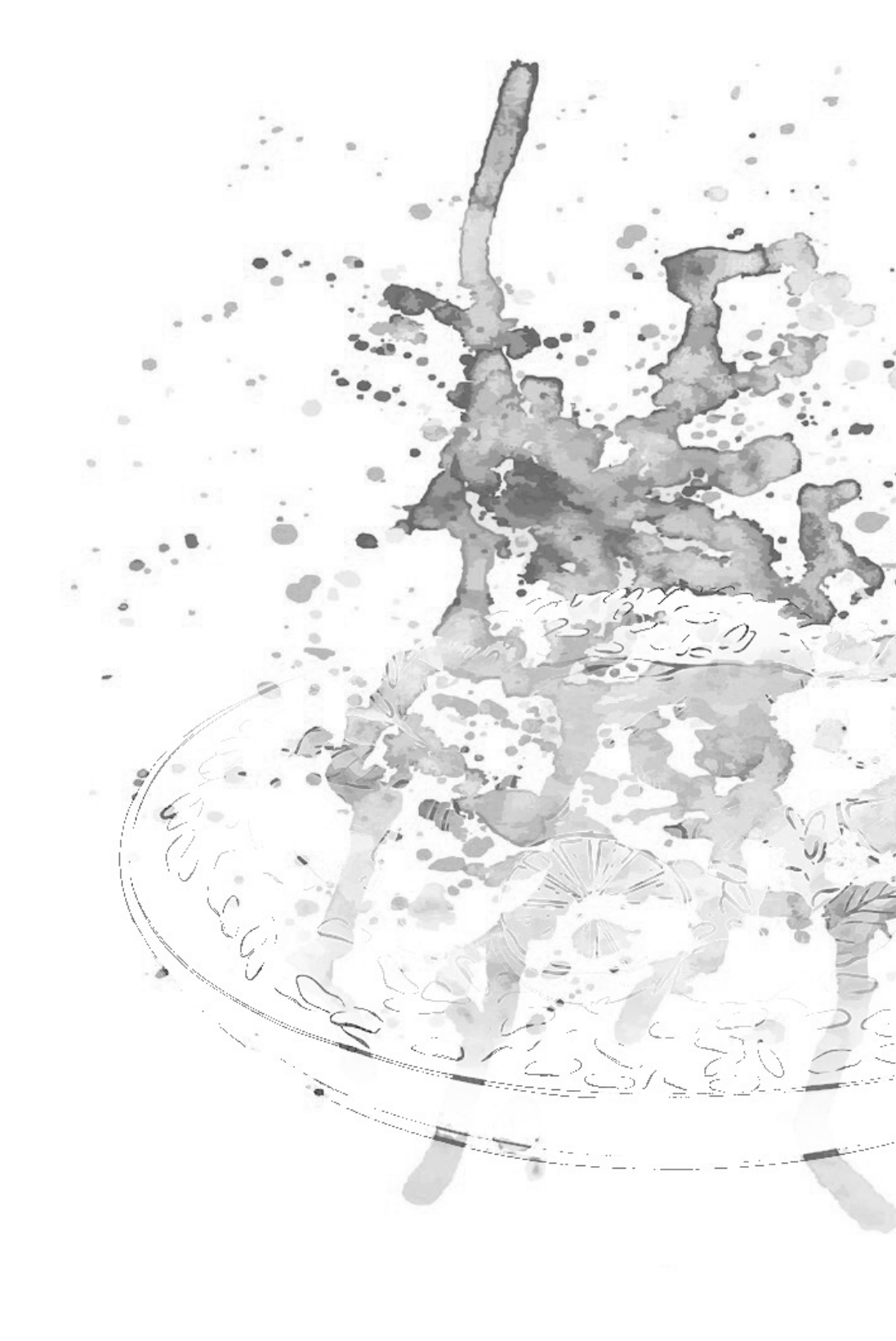
عجنت جدّتي العجين، بينما رَقّت أَمّونة العجينة، ثمّ أخذت
جدّتي العجين إلى الفرن، وخبزته.

ظننته رعدًا.

أنا شيماء، في الصف الرابع، وعمرى 9 أعوام.

قبل نصف ساعة كنت أغسل، أمّا يوم أمس فكان يوماً عادياً؛ حيث رتبتُ المكان، وجلست في الخارج مع إخوتي الصغار، وجلست على الدرج.

قبل الحرب بيوم، كنت أدرس؛ لأنني على موعد مع امتحان في اللغة العربية. ويوم الحرب، وقبل بدء الهجوم بقليل، كنت نائمة، واستيقظتُ على صوت الصواريخ، فظننتُ أنه صوت رعد. أمّا قبل الحرب بيوم، فقد كان يوم جمعة، درست أيضاً، وكنت أساعد إخوتي على المشي على الشاطئ، وقد تمكنوا من المشي عندما كنا نازحين في المخيم.



طبخنا المقلوبة

أنا بتول، في الصف الخامس، وعمرى 10 أعوام.

في يوم السبت الذي صادف يوم الحرب، كان لديّ امتحان في مادة الرياضيات، ومتحمسة؛ لأنني كنت أنتظر نتيجة امتحان اللغة الإنجليزية. وضعتُ في ذهني أنني سأحصل على 20/20 (العلامة الكاملة)؛ لأنني درست جيداً، ومادة اللغة الإنجليزية هي من المواد التي أتمكن منها بامتياز.

قبل الحرب بيوم، كنّا نرتّب في المنزل، ونطبخ المقلوبة مع أمي، وتناولنا الغداء، ووقت العصر ذهبت للعب مع صديقتي.

قبل نصف ساعة من الآن، غسلتُ الصحون التي استخدمناها في أثناء تحضير الغداء؛ حيث كنّا قد طبخنا المقلوبة.

أمّا يوم أمس فقد جلسنا معاً، وكنت جالسة هنا (على الدرج). ذهبتُ إلى الحمّام بالطبع، وغسلت أسناني، وكان علينا تنظيف الحمّام. نظّفت أخواتي الحمّام، بينما نظّفتُ أنا داخل الخيمة،

وغلستُ الصحون التي استعملناها في العشاء والفطور،
ورتبْتُ الأشياء وضبطت الحقائب. وعند الظهيرة تناولنا الغداء
مع العائلة، ثمَّ غلستُ الصحون مرة أخرى. ووقت العصر،
خبزت أُمي الطعام، ثمَّ عدتُ إلى الدرج؛ حيث قضيت وقتاً
ممتعاً.

ليلة الذهاب إلى الدوام

أنا أحمد، وعمرى 12 عاماً.

في يوم السبت، وقبل أن تبدأ الحرب، كنت نائماً وقد جهزتُ الماء وأغراضي من اللّيل؛ لأنّني كنت أنوي الذهاب إلى المدرسة. استيقظت صباحاً، وتوضأت، كما وضعت حقيبتى أمام، ثمّ بدأت أسأل عمّا يحدث.

قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، وكنت قد خرجت مع عائلتي إلى الميناء، حيث طلبنا زبديّة من الذرة بالجبنّة. أمّا يوم أمس عندما استيقظت من نومي، خرجت للّعب، ولعبت مع ابنة أخي روز بالكرة. بعد ذلك، ذهبت لحضور فيلم مع أخي؛ حيث ننزّل أفلاماً كثيرة، ونجلس لمشاهدتها.

أمّا اليوم، صباحاً، فذهبت إلى العيادة؛ لأنّني كنت أشعر بآلم في رأسي، وكانت لديّ حرارة. أعطوني مسكناً (أكامول) وفيتامينات، وبعد ذلك بدأتُ أشعر بتحسّن، وعُدت إلى هنا، وجلست في انتظار الفطور، حيث تناولت الفيتامينات، واستعدت نشاطي، والآن أريد اللعب.

نهرب إلى البحر

أنا ندى، من مخيم الشاطئ، وعمرى 22 عاماً.

قبل الحرب بيوم، كنتُ أرتّب في المنزل، وأعزّل تعزيلة الجمعة. كان أهلي مشغولين بالطهي؛ حيث كانوا يُعدّون المندي في البرميل، وتناولنا الغداء معاً. ووقت الظهر نمنا، واستيقظنا وقت العصر، وخرجنا أنا وأخواتي، ثمّ توجّهنا إلى آخر الشارع حيث البحر، واشترينا بعض المكسّرات، وجلسنا هناك نستمتع بالمنظر، ونتأمّل، ونتحدّث معاً، ونضحك. ثمّ بدأت أختي تحكي عن رغبتها في الذهاب إلى محلّ أبو السعود (محلّ كنافة)، فذهبنا، واشتريت الكنافة، وجلسنا على الميناء نأكلها ونتحدّث مستمتعين.

أمّا في يوم الحرب، استيقظتُ على صوت الصواريخ، وكُنّا في البداية في حالة من الارتباك، ولم نفهم ما حدث. أمّا يوم أمس، فقد كان يوماً عادياً جداً؛ حيث استيقظت ورتّبتُ الخيمة، وكُنستُ، وغسلت الغسيل ونشرته على الحبل، ثمّ عجنّت أختي العجين، ورققته أنا، بينما أختي الأخرى خبزته. بعد ذلك، حضّرنا طعام البازيلاء المعلّب، وجلسنا معاً، ثمّ جاءت جارتِي؛ لتتحدّث، وأخبرتني عن دواء للقمّل في النقطة الطبية.

أمّا اليوم فاستيقظت من نومي، ورتّبت الخيمة، وغسلت الصحون، ثمّ حضّرت فطوراً من شطائر الجبنة والزعر، ثمّ ذهبتُ إلى النقطة الطبية؛ لأحضّر دواء للقمّل، وأخبروني أنّني يجب أن أعود الساعة 1.

أحب الحصان

أنا سالي من خانيونس البلد، نازحة في رفح، وبالتحديد في الشابورة في بيت عمتي، وعمرى 25 سنة.

قبل الحرب بيوم، كنت على البحر مع أهلى، ذهبنا لتناول الغداء، فطلبنا أرزاً ودجاجاً جاهزاً، وعزمننا جميع أخواتى المتزوجات وأولادهم وأزواجهن، وتوجهنا إلى البحر، وقضينا وقتاً جميلاً هناك، وتحدثنا، وضحكنا، واستمتعنا بجمعة رائعة. وقت العصر، وصل الجمل، وركبناه بالدور، كما ركبت أيضاً على الحصان. اشترينا مثلجات، وكان اليوم رائعاً جداً. عدتُ إلى المنزل، ونمتُ من شدة التعب، ولم أكن أعلم شيئاً، إلا أنني استيقظت يوم السبت بعد القصف. أخبروني أنّ هناك قصفاً وأحداثاً، وأنّ الحرب كانت شديدة. نزلنا إلى رفح بعد أن اتصل بنا جيش الاحتلال، وألقوا علينا مناشير تخبرنا بالخروج. خرجنا، ونحن الآن في رفح.

أمّا يوم أمس فقد كان يوماً عادياً. استيقظنا، ورتبنا غرفتنا، ثمّ شغلنا الغسالة باستخدام ألواح الخلايا الشمسية، وغسلنا الملابس. بعد ذلك، حضرنا الغداء. ووقت العصر، هاتفنتي صديقتي، وأخبرتني أنّ أخاها الذي يسافر يريد أن يتزوج، وهو ينوي التقدم لي.

أمّا اليوم فاستيقظت من نومي، ورتبت نفسي، ووضّبت أموري؛ لأنّ أهل الشاب الذي يريد التقدم لي سيأتون لزيارتنا. عائلتي وعائلة الشاب على معرفة قوية جداً ببعضهم بعضاً، وأنا موافقة على هذا الأمر، وأنا الآن أنتظر مجيئهم.

كانت توجيهي

أنا هند، من سكان شرق خانيونس، نزحت أكثر من مرة، كان آخرها إلى رفح، وأنا أسكن الآن في خيمة. وطالبة في التوجيهي (الثانوية العامة). منذ بداية العام وضعتُ في ذهني أنني أرغب في الحصول على معدل مرتفع يُفرحني، ويفرح أهلي.

قبل الحرب بيوم، استيقظت صباحاً، ورَتَبْتُ أموري، وتناولت الفطور، وأعددت نسكافيه، ثمّ جلست للدراسة. وقت الظهيرة ذهبت إلى أستاذ اللغة الإنجليزية؛ من أجل درس تقوية، وبعدها راجعت ما تعلّمته، ثمّ جاءت أمي، وجلستُ معي بعض الوقت، وجلبتُ لي بعض الحلويات، (مثل الشيبس، والشوكولاتة)، وجلستُ تحكي معي، وتمنحني طاقة إيجابية؛ كي أستمّر في دراستي، وألاً أشعر بالملل، أو أن أحيّد عن المعدل الذي أرغب في الحصول عليه.

في صباح يوم السبت، كنتُ في الطريق إلى المدرسة عندما وقع القصف. في ذلك اليوم، كان والدي يخطط لدهان البيت، وشراء بعض الأثاث الجديد؛ لتجديد المنزل، لكنّ القصف وقع، ولم نتمكن من تنفيذ أيّ شيء. تركنا المنزل، وذهبنا إلى أماكن أخرى، حيث عشنا حياة مختلفة تماماً، وتغلّبنا على كثير من الصعوبات.

أمّا يوم أمس، فقد استيقظت من نومي، وربّبت الخيمة، وساعدت أمي قليلاً، ثمّ تصفّحتُ الإنترنت، ونشرت بعض القصص حول روتين حياتي في الخيمة باللغة الإنجليزية. أنا أحبّ اللّغة الإنجليزية جداً، وأحاول دائماً تحسين مهاراتي فيها.

أمّا اليوم، فقد ربّتنا الخيمة مجدداً، وملأنا المياه، وغسلنا الملابس، وخبزنا، وطهونا الطعام. ووقت العصر، أخرجتُ كتابي، وقرأت قليلاً، ثمّ عندما تجمّعت الجارات في الخارج، جلستُ معهنّ، واستمتعتُ بحديثهنّ، كما نشرت بعض القصص على الإنستغرام باللّغة الإنجليزية.

من هي شمس !!

أنا شمس، نازحة من خانيونس، عمري 25 عاماً. قبل الحرب بيوم، كان عندي ضغط عمل، فقد كنت أحاول إنجاز بعض المهام في المنزل؛ لكي أسلم كل شيء يوم السبت. في يوم الجمعة، لم أشارك في أي شيء في البيت، كنت طوال الوقت على اللابتوب، وعندما حان وقت الغداء، تناولته، وصليت، ثم عدت لأكمل العمل. أنجزت كمية جيدة من المهام، لكنني شعرت بالإرهاق والتعب والملل، وكانت قدمي قد أصابهما الإرهاق والتئم، لكنني كنت سعيدة بالإنجاز الذي حقّته.

وفي يوم السبت استيقظت من نومي، وصليت، ثم جلست قليلاً مع أمي وإخوتي قبل أن أعود للعمل؛ لأنني طوال يوم الجمعة لم أرحم. عندما أعمل على اللابتوب لا أرى أحداً. المهم، جلست مع إخوتي، وكان أولاد المدارس يرتدون زيهم المدرسي، ومنهم من كان في التوجيهي، حيث خرجوا قبل الآخرين؛ لأن مدرستهم مختلفة. كان إخوتي في الجامعة يتجهّزون أيضاً للانطلاق نحوها، وبينما كنا نتناقش معاً، بدأ

القصف. في البداية ظننت أنه رعد، فقلت لهم أن يرددوا ملابس دافئة، ثم ذهبتُ أمي تتفقد إخوتي الصغار وملابسهم، وعندما بدأ الصوت يزداد كان واضحاً أن القصف قد بدأ. نظرنا إلى السماء، لكننا لم نفهم تماماً ما يحدث سوى أنها كانت صواريخ.

مع بداية الحرب، كنت أحاول الاستمرار في عملي، لم أكن أتوقع أن تكون الحرب بهذه الشدة. بدأ الإنترنت يفصل، وانقطعت الكهرباء تماماً، كما انقطع الاتصال، فاضطرتُّ لتأجيل جميع أعمالي. بعد ذلك، نزحنا إلى رفح.

دخلت في حالة من الاكتئاب الشديد؛ نتيجة الخوف من الحرب، وقلة العمل، وعدم قدرتي على تلبية احتياجات عائلتي. الحياة في الخيمة كانت محبطة وكئيبة، كما أن تعامل الناس معي كان سيئاً، إضافة إلى الغلاء المستمر. كنت أشعر بضيق دائم. بشرتي احترقت من الشمس، وكنت أفقد وزني، كما أن قلة النظافة كانت تقتلني؛ فلديّ وسواس قهري من الأوساخ.

في أحد الأيام، شبكتُ الإنترنت، وقررت التحدث مع الشخص الذي كنت مرتبطة به منذ أربع سنوات، لكنه كان في بلد آخر، وليس في غزة. أرسل لي رسالة قال فيها: لا بد من الفراق، الوضع سيئ، والحياة تسير إلى الوراء. لا أتوقع أننا سنقابل أو نتزوج. نحن لسنا صغاراً، فكل قسوة أو جرح سيّبته لك كنت متعمداً؛ لأنني أردتُ أن تكرهيني، ربما أخطأت

في إخبارك أنني أحبك، وأظهرت لك مشاعري، لكن ذلك كان خطأ. في النهاية، لا يجب أن تظلي متعلقة بشيء فارغ، فكل واحد منا سيذهب في طريقه.

كانت هذه الرسالة صادمة لي، قرأتها عدّة مرات حتى حفظتها كأنّها جزء مني. كانت رسالة قاسية، كلّ ما عشته معه من مشاعر وأيام وأمل، كلّ ذلك ذهب هباء. تساءلت: ما الذي يُعيني؟ وما الذي ينقصني؟ وما الخطأ الذي ارتكبته؟

لقد شعرتُ أنني خسرت كلّ شيء، وكأنّني راهنت على كلّ شيء وخسرت. لكنني تساءلت: لماذا أرسل لي هذه الرسالة بدلاً من أن يخبرني أن رصيده نفذ، أو يكذب عليّ؟ كنت سأكون راضية بذلك، لكن أن تكون هذه هي نهايتي معه فهذا أمر مؤلم جداً. مشاعري معه لم تكن مجرد مراقبة أو تضيق وقت، كان وجوده في حياتي هو الشيء الوحيد الذي يهدّئني ويفرحني. لقد أحببته كثيراً، كان حنوناً وكرماً وأميناً، وكان لديه عديد من الصفات الطيبة.

لقد شعرت بكثير من الحزن، كان يوماً عصيباً، خاصّة مع ما كنت أعيشه من حرب وصعوبات. وفي الوقت نفسه، كان الموقف مع الشخص الذي أحببته بمثابة ضربة قاسية، كأنني خسرت رهاناً كنت أعتقد أنني سأربح فيه. لم أستطع أن أحتمل ما حصل.

رددتُ عليه ببرود، وقلتُ له: تمام، الله يسعدك ويسهّل عليك، وأطفأتُ الإنترنت. حاولتُ أن أبكي، لكنني لم أستطع. وبعد يومين سألتني أختي عمّا إذا كنتُ مكتئبة؛ لأنها كانت تعلم أنني كنتُ أتكلّم معه. أخبرتها بالقصة، فصرتُ كلّما تذكرته أبكي مراراً. ومنذ ذلك الحين، بدأتُ أحاول أن أشغل نفسي بكلّ شيء؛ ترتيب الخيمة، والغسيل، والحديث مع الناس، والخبز، والطهي، وكلّما انتهيت من شغلي، أذهب إلى الجبل، فالجبل بعيد عني مسافة ربع ساعة مشياً على الأقدام، لكنني كنتُ أذهب كلّ يوم وقت العصر، أتمشّي، وأتأمّل، وأحلم، وأفكر، وأشعر بتعب وحزن شديدين. كنتُ أعيش تلك اللحظات القاسية مع نفسي، وأخصّص هذا الوقت لنفسي فقط.

أمّا البارحة فاستيقظت من نومي، ورتبت الخيمة، ومسحت حصيرتها، وعلّقت لاصق الدبابير فيها، وطبخت، وصلّيت العصر، ثمّ ذهبت إلى الجبل. واليوم، فعلت الشيء نفسه؛ رتبت الخيمة، وملأت المياه، ووضعت هاتفني على الشاحن، ثمّ تحضّرت للغداء، وخبزت، والآن أنا جالسة في الجبل، مع زجاجة ماء بجانبني.

إلى الآن

زوجي مفقود

أنا إسراء، من الشرقية (شرق خانيونس)، قبل الحرب بحوالي شهر أنجبت طفلي، ولديّ ابنتان، وكنت في حالة تعب شديدة طوال فترة الحمل وبعد الولادة.

قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، حممتُ البنات والولد، ثمّ حضّرت الفطور بسرعة، وكتبت قائمة لزوجي بما أحتاج أن يشتريه من السوق. بعد ذلك نظّفت البيت بسرعة، وعزّلت المطبخ، حتى وصل زوجي ومعه دجاج وبعض المشتريات التي كنّا سنُعَدّ بها أرزّ أوزي. والله، عملتُ أرزّ أوزي وكان لذيذاً للغاية. بعد الغداء، نمتُ قليلاً؛ لأرتاح، ووقت العصر قال لي زوجي: تعالي نتنزّه مع الأولاد، فخرجنا، وقضينا وقتاً عائلياً جميلاً.

قبل الحرب بقليل، استيقظتُ صباحاً، وأعددتُ لزوجي قهوة، ووضعتُ إلى جانبها قطعة شوكولاتة؛ ليشعر بالراحة في عمله، وهذا من عاداتي؛ لأنني أحبُّ أن أفأثله بالحياة، خاصةً أنه ليس مقصراً في حقِّي، ويعمل بجدٍّ من أجلنا أنا والأولاد. بينما كنتُ أتناول القهوة مع زوجي والأولاد نائمون، انفجرتُ الصواريخ، وكنتُ في حالة من الرعب لدرجة أنني تجمدتُ في مكاني، ثمَّ جاءت الحرب الملعونة، فهربنا إلى رفح في أول يوم من الهجوم على خانيونس، كانت ليلة مظلمة جداً، خرجنا منها بأعجوبة، ووصلنا إلى رفح ليلاً، ثمَّ بقينا في الشارع أنا وزوجي والأولاد، وصباحاً اشترى لنا خشباً، وصنع خيمة.

وفي اليوم التالي، جاء أهلي وأقاموا خيمتهم بجانب خيمتي، وقال لي زوجي: أنا متعب قليلاً، سأخرج، ثمَّ خرج ولم يعد منذ ذلك الحين، من اللحظة التي وصلنا فيها إلى رفح حتى الآن، مضت تقريباً خمسة أشهر ولم أعد أعرف عنه شيئاً. كنت في حالة من الحزن الشديد، حتى إنَّ عينيَّ أصبحتا تؤلمانني من كثرة البكاء، وانخفض وزني كثيراً لدرجة أنه وصل 44 كيلو، ودرجة الهيموغلوبين في دمي 6، وحياتي كانت بائسة جداً. كلَّ يوم كنت أتصل به وهو في العمل، لكنني لم أكن أعرف عنه أيَّ شيء. لم أترك أحداً إلاَّ وسألته عنه، وآخر ما أخبرني به البعض هو أنهم عثروا على ملابسه التي كان يرتديها عندما غادر من بيت خالي، ومنذ ذلك الحين لم يظهر له أيَّ أثر.

البارحة استيقظت من نومي، وصليت، ثم فطرت الأولاد، وابني كبر وأصبح يفهم الكلام، وينادي بابا كلما تحدّث. بكيت عندما نادى: بابا، ثم حمّته، وجلست مع جيرانني. وفي وقت الظهيرة، تناولت الغداء عند أمي.

واليوم ذهبت لسحب بعض المال، لكن لم يكن هناك سيولة في البلد، شعرت بالإحباط، فكلّ يوم أذهب إلى البلد بلا فائدة. عدتُ إلى المنزل، ثم جلست أحاول الاتصال بالصليب الأحمر؛ لأحصل على أيّ خبر عن زوجي. تعبت من انتظار أيّ معلومات عنه. كلّ يوم أحلم به وكأنّه في حالة تعب، ثم أخذت البنات إلى لعبة الترامبولين؛ لكي يلعبن.



لا أستطيع صنع الفلافل

أنا قصي، من شرق خانيونس، وعمري 23 عاماً، نازح في المواصي، أكملت دراسة عامين في كلية التمريض؛ أي دبلوم تمريض، لكنني قررت فتح مشروع صغير وهو بيع الفلافل، والحمد لله، الأمور تسير على ما يرام.

قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، وعشت طقوس يوم الجمعة المعتادة من لمة العائلة؛ حيث تناولنا طعام الغداء وكان مندي؛ أي دجاج مطهو في البرميل. وقت العصر، اجتمعنا مع أخواتي وأولادهن، وقضينا وقتاً ممتعاً معاً. بعد المغرب، عملتُ بعض الأمور، مثل: حضّرتُ عجينة الفلافل؛ كي أبيعها، ثمّ نعتت الحمّص الجديد، وطحنته باستخدام ماكينة الفلافل بعد عودة الكهرباء، ثمّ أضفت الملح وخلطة الفلافل، ووضعتها في الثلاجة لتكون جاهزة في صباح اليوم التالي، حيث سأذهب إلى مكان بسطة الفلافل بجانب المدرسة. وفي

باب البيت، كان لديّ بسطة أخرى أبيع فيها الفلافل كلّ يوم بعد المغرب.

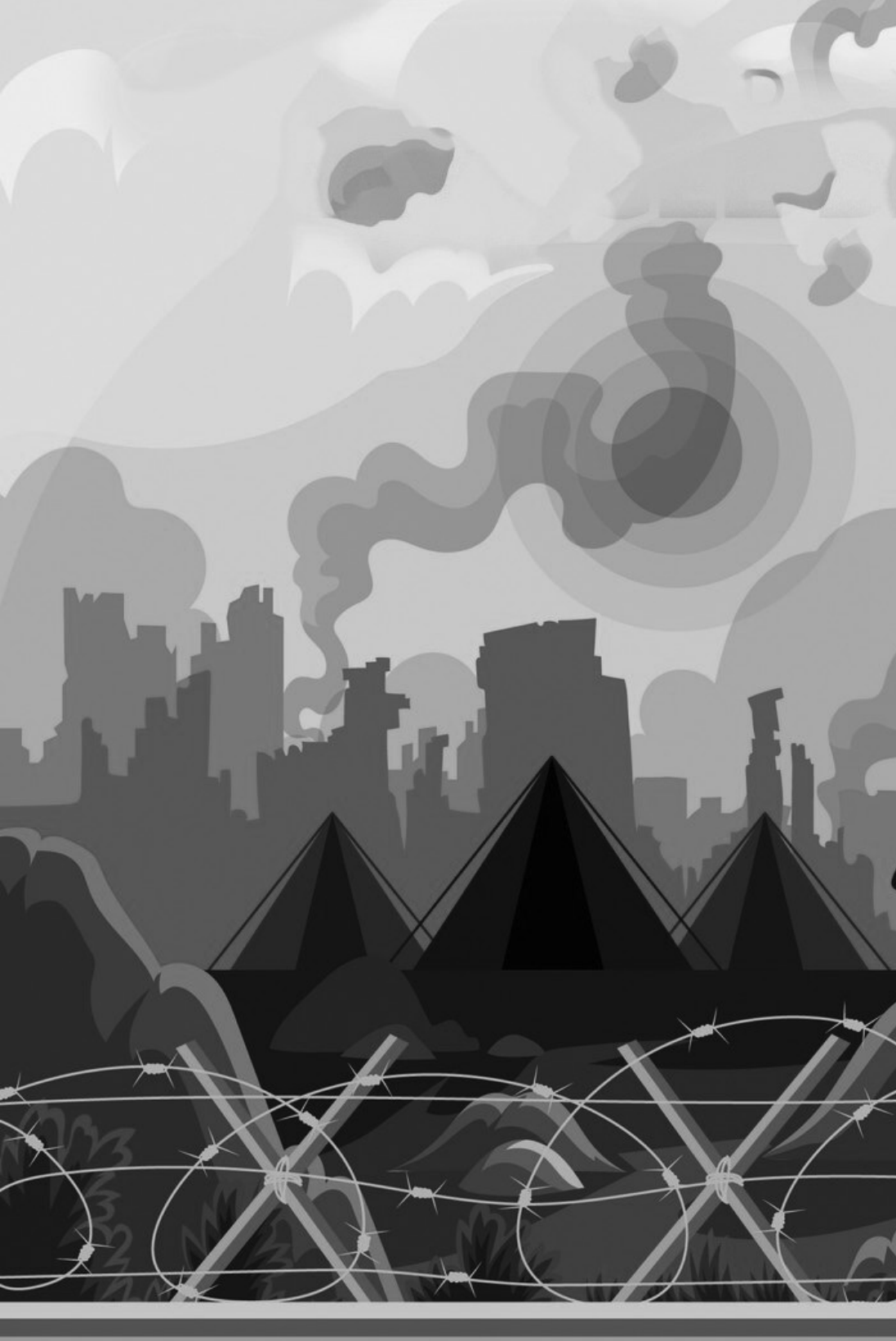
طحنتُ الفلافل، ونقعت فلافل جديدة، وبعث الكمية المتاحة. وفي المساء اجتمع الشباب عند البسطة، حيث وضع كلّ واحد منهم كرسيّاً، وجلس معنا، ثمّ بدأنا في الحديث والمرح حتى الساعة العاشرة، وعاد كلّ واحد إلى منزله بعد ذلك؛ لأنّني كنتُ قد أغلقت البسطة، وبعث الكمية المطلوبة.

بعد ذلك، حضرت فيلماً، ثمّ شعرت بالتعب فاسترحت، وعندما جاء الفجر، استيقظت من نومي، ورتبت أموري، وأخذت الفلافل، وخرجت الساعة الخامسة صباحاً إلى البسطة التي تقع بجانب المدرسة، وبدأت العمل هناك. في الساعة السادسة والنصف أو السادسة والرّبع، بدأ القصف قوياً. في البداية تجاهلنا الأمر، ولم نعتقد أنّ الحرب قد بدأت، لكنّ القصف استمرّ في التزايد، فجمعت أغراضي، وشاهدت الطلبة يفرّون والناس في حالة من الخوف، شعرت بالخوف أيضاً، فعدتُ إلى البيت، وبعد فترة قصيرة، نزحنا؛ لأنّني كنت أعيش في المناطق الحدودية. نزحنا إلى المدرسة، ثمّ إلى مدرسة أخرى، ثمّ إلى مدرسة ثالثة، حتى وصلنا إلى مواصي خانيونس، وأقمنا خيمة.

البارحة كان روتينياً عادياً، كلما انخفضت أسعار الحمص والخضراوات، أشتري كمية، وأحضّر الفلافل، وأبيعهها. أمّا في الأوقات التي يرتفع فيها سعر الحمص أو البصل، فلا أستطيع صنع الفلافل بسبب الغلاء. لذلك كنت في الفترة الأخيرة لا أصنع الفلافل بسبب غلاء الحمص والبصل، وإغلاق المعابر، كنت طوال اليوم مع الشباب نتبادل الأحاديث، ونتابع الأخبار.

أندكر أنّه في أحد الأيام استيقظت من نومي، وتناولت خبز صاج مع الجبنة، وخرجت لشراء مياه للشرب. وفي أثناء عودتي، رأيت بائع خشب، فاشتريت منه خشباً، وكان لديّ شادراً حوّطتُ به أمام الخيمة؛ لتوسيعها، وأضفت حبلين لتعليق الغسيل.

واليوم استيقظت من نومي، وتلقيت خبراً عن وصول شاحنات محملة بالبضائع للتجار، وأنّ الأسعار في البلد بدأت تنخفض قليلاً، فعزمت على الذهاب إلى السوق؛ للتحقق من ذلك، وشراء بعض الحاجيات للعائلة.



العودة

أنا رُبا، من خانيونس، وعمرى 24 عاماً، كنتُ نازحة في حيّ الجنيّة في رفح، وبعد أن أخبرنا الصهاينة بضرورة إخلاء الحيّ تمهيداً لدخول رفح، وأصبحنا نشعر بخطورة الوضع، قرّرنا العودة إلى خانيونس؛ إلى منزلنا.

أودّ أن أخبرك عن أسبوع ما قبل الحرب؛ فقد جاء إلينا أهل الجيران، وخطبوا لي ابنهم الذي يعيش في بلجيكا، فوافقنا على الخطبة، وعقدنا احتفالاً عائلياً صغيراً بحضور المقربين. عُقدَ القران في المحكمة، وقررنا أن نذهب إلى المحكمة يوم الأحد؛ من أجل إتمام الإجراءات؛ فكنْتُ بحاجة إلى بعض الأيام لتنظيم أمور عقد القران. رغبتُ في أن أحجز مصوِّرة؛ لتوثيق هذا الحدث، وأردت شراء ملابس مناسبة للمحكمة وللحفل الذي سيُقام في اليوم نفسه، إضافة إلى أنني كنت أحتاج إلى بعض الوقت للاعتناء ببشرتي وتنظيفها. كنت أتمنى أن أحصل على يومين أو ثلاثة لذلك.

حدّد يوم الأحد 8 أكتوبر ليكون موعد عقد القران؛ لأنّ المحاكم يوم السبت 7 أكتوبر مغلقة، فقرّرنا تأجيل الموعد إلى الأحد، على أمل أن يكون يوماً كافياً، لكن نشبت الحرب يوم السبت.

في يوم الحرب، كنت نائمة حين استيقظتُ على صوت القصف. بعد ذلك تصاعدت وتيرة الحرب، وأصبح القصف مستمراً دون توقّف، فبدأ الناس في النزوح، وانضممنا إليهم. ذهبنا إلى رفح، حيث دخل الناس إليها ونحن عدنا إلى خانيونس. أعان الله الجميع، وجبرهم. حتى الآن لم أتمكّن من إتمام عقد القران.

بالطبع تغيّر روتيننا تغيّراً كاملاً بسبب الحرب؛ حيث كنّا نخطّط لإقامة حفل زفاف وأجواء احتفالية، لكنّ حياتنا انقلبت رأساً على عقب، وأصبح همنا الوحيد هو محاولة الحصول على الإرسال؛ من أجل الاطمئنان على بعضنا بعضاً، أو تدبير المياه، أو شحن بطارية الهاتف.

البارحة استيقظت من نومي، ثمّ رتبتُ المنزل، وعجنت العجين، بينما أُمي خبزت الخبز، وحضّرت الغداء. تناولنا الغداء معاً، ثمّ قررتُ أن أبدأ المشي في الشارع كلّ يوم عسراً لتحريك جسمي؛ لأنّني كنت أعاني من الخمول والكسل، وكثيراً ما كنت أجلسُ أو أنام دون حركة؛ ما أثر على صحتي.

اليوم كان مشابهاً ليوم أمس؛ استيقظت من نومي، ورتّبت المكان، وغسلتُ الصحون، ثمّ مسحتُ الأرض ونظّفت المكان. بعدها خرجت إلى آخر الشارع؛ لشراء كيلو من البطاطا، وكيلو من البندورة، ثمّ عدت إلى المنزل، وهأنذا أجلس الآن.



حصلت على جواز سفر

أنا رواء، من خانيونس، وعمرى 26 عاماً، خريجة إرشاد تربوى. قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، وباعتبارى أكبر وحدة فى العائلة، ومن محبى الطبخ، قررت أن أطبخ مقلوبة. مرّ يوم الجمعة مُتعباً، خاصة أعمال المطبخ؛ من طبخ وجلى وتنظيف وترتيب السفرة، وهكذا.

قبل الحرب بشهرين أو ثلاثة، عرضت وكالة الأونروا عقداً عليّ. ذهبت، ووقّعت العقد، وبدأت العمل، وكان العقد ينتهى فى شهر ديسمبر. كنت قد وضعت خططاً مستقبلية لما بعد ديسمبر، حيث قررت الهجرة إلى الخارج؛ للالتحاق بإخوتى فى أوروبا.

قبل الحرب بيومين أو ثلاثة، استلمت جواز السفر، وبقيت فى انتظار الفيزا، وكان والدى هو من تولّى الترتيبات المتعلقة بهذا الموضوع. طوال فترة الصيف، كنت أداوم بموجب العقد.

وفي يوم الحرب، كنت أداوم في الفترة الصباحية، أحمل أغراضي، وأتوجه إلى المدرسة التي أعمل فيها، فقررت أن أمشي قليلاً؛ لتحريك جسمي. مشيت نصف الطريق، ثم وصلت إلى السيارة، وقد بدأ القصف في البداية، ظننت أنه كان صوت رعد؛ بسبب أنني كنت قد خرجت باكراً والجو غائم قليلاً، لكنّ الصوت ازداد، وتبيّن أنه قصف. وصلت إلى المدرسة، ورأيت المعلمات اللّاتي وصلن باكراً مثلي، وعمّي الحارس، وبدأنا نستمع إلى الأخبار التي أخبرتنا بإلغاء الدوام حتى إشعار آخر، وإعلان حالة الطوارئ. عندها اتصلت بأهلي، وأخبرتهم بعدم إرسال الأطفال إلى المدرسة، ثم عدت إلى البيت.

خلال الحرب، توقّي والدي، وكانت الحرب قاسية من جميع النواحي. كلّ ما كنت قد ادّخرته من أجل السفر والعيش بعيداً صرفته خلال الحرب، ولم أكن أستطيع مواكبة غلاء الأسعار الذي كان يصل إلى أكثر من خمس أضعاف، كان من الصعب تحمّل ذلك. علاوة على ذلك، كانت وفاة والدي صدمة لنا؛ حيث كان المسؤول عن تدبير أمور المنزل، والآن لا يوجد من يقوم بذلك. أمّا إخوتي الذين يعيشون في الخارج، فلا يستطيعون إرسال الأموال لنا؛ بسبب القيود على التحويلات إلى غزة.

نزحت من خانيونس إلى رفح بعد أن وزّعت قوّات الاحتلال منشورات تطالبنا بإخلاء خانيونس، وكان الوضع سيئاً للغاية. وعندما دخلت القوات إلى رفح، عدنا إلى خانيونس.

قبل عودتي إلى خانيونس، كنت أتابع أخبار الوكالة، والعقود الموقّعة معهم. وبعد عودتنا إلى خانيونس، اتصلوا بي، وأخبروني أنّ العقد جُدّد لفترة مفتوحة مع زيادة في الراتب، وانتقلت للعمل في منطقة أبعد في المواصي؛ حيث نقوم بجلسات تنشيط وتفريغ نفسي للأطفال والنازحين. كان هذا الخبر مصدر فرح لي؛ لأنني سأتمكّن من العودة للعمل، وتأمين مصدر دخل أستطيع من خلاله توفير احتياجات عائلتي.

البارحة استيقظت من نومي، ثمّ صليت، وارتديت ملابسني بسرعة؛ حتى أتمكن من اللحاق بالحافلة؛ لأنّ المواصلات غالية جداً والمنطقة بعيدة. ركضت بسرعة، لكن فانتنتي الحافلة الأولى، والحافلة الثانية أيضاً، فاضطرت أن أكمل باقي الطريق مشياً حتى وصلت إلى الموقع. بعدها، أضأنا النار، وغلينا الماء؛ لصنع الشاي، لكنني استخدمت الماء المغلي مع باكيت نسكافيه، وأعددت لي كوباً من القهوة، ثمّ وزعوا علينا الأماكن، وبدأنا بتنفيذ الجلسات. عند الساعة الثانية والربع، غادرنا الميدان متوجهين إلى الموقع الرئيس، وقد وقّعنا على حضور اليوم. عدت إلى البيت، وعندما ذهبت لأبحث عن

الحافلات، وجدت أنها كانت متجهة إليّ، فاضطرت أن أمشي حتى وصلت إلى آخر الشارع، وقد توقفت سيارة، وأوصلتني إلى آخر مفترق.

وصلت البيت، واستحمت، وصليت، ثم حضّرت الغداء؛ قلبتُ البندورة والبطاطا والباذنجان، وفتحت علبة فول وعلبة لانشون. تناولت الغداء وحدي، ثم جلست. ووقت العصر، جاءت بنات خالتي إليّ، جلسنا معاً لفترة، ثم غادرن.

واليوم كان شبيهاً بالأمس؛ استيقظت من نومي، لكن فانتني الحافلة الأولى والثانية، فمشيت إلى الموقع، ثم نزلت إلى الميدان. بعدها مشيت إلى منطقة البلد، ووجدت سيارة أخذتني إلى دير البلح. حاولت سحب أموال، لكن كان عليّ الانتظار ساعتين، وفي النهاية سحبت المال. بعدها ذهبت إلى دار خالتي، وأخذت منها حقيبة واسعة ومريحة للعمل، إضافة إلى تيرموس صغير على شكل كوب؛ لحفظ الماء الساخن، لأنّ عمليّ ومريح أكثر من النار. ثمّ وزّع مسؤول المنطقة كوبونات المساعدات، وأخذت حصتنا منها؛ لأننا في المنطقة نفسها. بعد ذلك، عدت إلى البيت، وانتظرت حتى اشتروا كوبين من الماء المالح للاستعمال، ثم استحمت، ثم حضّرت غداء مجدّرة. جلست بعدها، وأنا الآن أستعد لتحضير الشاي، والتفكير في الأمور.

يوم هليء بالعائلة

أنا سناء من رفح، من حيّ السلام، نازحة في خانيونس بالقرب من جامعة الأقصى قرب البحر. قبل الحرب بعدة أيام، جئت من مصر حيث كان ابني يدرس الطبّ، فذهبت لزيارته، وقضيت عنده شهرين، ثمّ عدت إلى بيتي وأهلي وأولادي. وقبل الحرب بيوم، كان قد مرّ على وصولي من مصر يومان، دعّنتي أختي، التي هي حماة ابنتي، إلى الغداء. أعدت لي غداء مندي؛ لأنّني أحبّ هذا الطبق، وكان يوماً مليئاً باللمّة العائلية، مع جلسة من المرح والضحك. بعد العصر، غادرناهم، وقضيت وقتاً مع أولادي في المنزل.

وفي يوم الحرب، كنت نائمة لحظة انطلاق الصواريخ، وكان نومي ثقيلاً جداً. كانت ابنتي، التي في التوجيهي، ترغب في الذهاب إلى المدرسة، فأيقظتني، وقالت لي: أمي، هناك صوت قصف. استيقظت على الفور، ورأينا الأخبار.

طوال فترة الحرب، والحمد لله، كنت في بيتي في رفح، لكنّ نفسيّتي كانت في حالة سيئة بسبب الحرب والقصف، والغلاء، وحالة البلد، وكلّ شيء كان مُتعباً. قبل أسبوع تقريباً، كان الاحتلال يبتّ أخباراً عن نية القوات دخول رفح، وكان حيّ السلام في المنطقة الشرقية من أول المناطق التي طُلب منها الإخلاء، فأخلينا، ولم يكن هناك مكان نذهب إليه. توجّهنا إلى المواصي؛ لبنني خيمة، لكنّنا وجدنا أنّ المواصي مليئة بالنازحين، والماء كان من الصعب الحصول عليه في تلك المنطقة؛ كانت المساحة ضيقة جداً.

توجّهنا بعد ذلك إلى خانيونس؛ إلى جامعة الأقصى، حيث كان صديق ابني نازحاً هناك. تمكنا من العثور على قاعة واسعة في الجامعة، وقد استقررنا فيها. كانت الجامعة مليئة بالنازحين، وكذلك المواصي، وعشت فترة في الجامعة، داعية الله أن تنتهي الحرب، ونعود إلى حياتنا؛ لأنّنا تعبنا. أعان الله من نزح منذ بداية الحرب.

البارحة استيقظت من نومي، وصليت، ثمّ أعددت الفطور، وغسلت يديّ، ونشرت الغسيل. بعدها أعددت الغداء، وهو معكرونة فقط، ثمّ جلست مع ابنتي، وتحدّثنا.

واليوم استيقظت من نومي، ورُتبت المكان، ونشرت الفراش تحت الشمس، ثمّ جمعتُ الغسيل؛ لكيلا يُسرق، وعجنت العجين، وأنا الآن أستعدّ للخبز.

أطعم بالتخرج

ووالدي يدهن

أنا هنادي، عمري 17 عاماً، من بني سهيلا في خانيونس، طالبة في التوجيهي. قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، ذهبت من أجل درس تقوية في اللغة الإنجليزية عند الأستاذ، ثم عدت إلى المنزل، وراجعت ما درست، وتغذيت مع العائلة، ثم عدت إلى مكتبي؛ لأدرس، وأحضّر دروسي للغد؛ لأنني كنت مصممة على النجاح، والحصول على معدّل يُفرح ماما وبابا. قضيت يوم الجمعة كلّهُ في الدراسة.

وفي يوم السبت، الذي كان يوم الحرب، استيقظت صباحاً، وصلّيت، وجلست أدرس قليلاً، ثم أحضرت لي ماما شطيرة زعتر، وملعقة عسل، وكأس شاي، وحبّة جوز ولوز، وحبوب زيت السمك (أوميغا 3)؛ لكي تظلّ ذاكرتي قوية. تناولت فطوري بسرعة، ثم أخذت أغراضي، وخرجت إلى المدرسة.

لكن في الطريق، بدأ القصف، فخفت، وعدت إلى المنزل؛ لأرى ماذا سيحدث. وعندما رجعت، قالوا: إنه لا يوجد مدارس في ذلك اليوم.

ثم جاءت الحرب، وعشنا أياماً صعبة جداً، خاصة في أول يوم بعد الهدنة التي حصلت. في أول يوم اجتياح خانيونس، نزحنا إلى رفح، وقضينا وقتاً في منزل عمتي، ثم بنينا خيمة، كان بابا ينام فيها، وبعد ذلك انتقلنا إليها، وأصبحنا نعيش في خيمة في مخيم تل السلطان لمدة 4 أشهر. كان بابا يتعرض للقصف كثيراً، وفي النهاية توفي فجأة بسكتة قلبية، لكن الكل يرجح أنه مات بسبب الحزن والبرد؛ حيث كان الجو بارداً جداً في ذلك اليوم، وكان نائماً في الخيمة، وكان حزينا من الحال الذي وصلنا إليه.

دفعنا بابا في رفح، وعندما سمعنا أن القوات ستجتاحها، حزننا ماما، وقالت: والله لن أخرج من رفح قبل أن أنقل جثمانه. وبالفعل، نقلت جثمان بابا إلى قبر في مقبرة بني سهيلا، وعُدنا إلى منطقتنا. كان نصف بيتنا متضرراً، لكن كان هناك غرفة وحمّام صالحين جزئياً للعيش، فقررنا الاستقرار في الجزء الصالح.

البارحة، لم أفعل شيئاً جديداً؛ استيقظت من نومي، ورتبت البيت، وكنسته، وشطفته، وجففته، ونقلت الماء وخزنته، وملأت البرميل، ثم جلست لأرتاح، ثم قالوا: إنّ الماء في منطقتنا قد وصل، وبدأت المياه تتدفق عبر البريج الذي عند باب البيت، لكنه كان ماءً ملوثاً (من خط إسرائيلي). بعدها أشعلنا ناراً، وطبخنا فاصولياء، وتغدينا، وتحدثنا عن الغرفة الثانية في البيت التي انهارت جدرانها بسبب القصف الذي طال منزل جيراننا. ونتيجة للضغط الذي حدث؛ سقطت الجدار الذي كان يفصل الغرفة الثانية، فقررنا وضع شادر أو نايلون؛ لتغطيتها، واستغلال الغرفة لتوسيع المساحة، ووضع الملابس فيها.

واليوم استيقظت من نومي، وكنست البيت، ورتبته، ثم أفطرت، ثم ساعدت أخي في وضع شادر، ودق مسامير، ولصقنا الخشب، وأغلقتنا الجدار المكسور بنايلون إلى أن يفرجها الله وتنتهي الحرب. وضعنا ملابسنا في الغرفة، وحذرنا الصغار من الجلوس أو النوم فيها؛ لأنّ سقف الغرفة مكسور، وكنا نخشى أن يحدث شيء مفاجئ. بعد الانتهاء من ذلك، جاء فريق من مؤسسة تقييم الأضرار والبيوت، وقيّموا بيتنا على أنّه غير صالح للسكن، ويجب هدمه بسبب حجم الدمار. لكننا ما زلنا نعيش فيه؛ لأنّه لا يوجد مكان آخر نذهب إليه. بعد مغادرتهم، حضّرت الشاي، وجلست.



تحت الشمس

أنا شيماء، عمري 33 عاماً، من غزة، ونازحة في رفح في الشابورة. قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، وكان عندي ضغط عمل ومسؤوليات كبيرة في البيت مع الأولاد. أنا أعمل في مؤسسة مسيحية في غزة، وقد أجّلت تنظيف البيت يوم الجمعة إلى يوم الأحد؛ لأنني أكون في عطلة في هذا اليوم. طبخت أرزاً ودجاجاً دون أن أبتكر في الطبخ؛ لأنني كنت بحاجة للوقت كي أدرّس أولادي، وأجلس معهم، وألتحق ببقية الأعمال المنزلية. أتذكّر أنني اتصلت بأمي؛ لأزورها، لكنني أجّلت الزيارة إلى يوم الأحد أيضاً؛ لأنني سأكون في عطلة، والضغط سيكون أقلّ. ليلاً، رأى زوجي أنني كنت متضايقه جداً، ولم أستطع مواكبة كلّ شيء، فساعدني قليلاً بما يمكنه القيام به، ثمّ أكملت عملي.

وفي يوم السبت استيقظت صباحاً، وجّهزت أغراض الأولاد للمدرسة، وأغراضي؛ لأنني كنت سأخرج، كما حضّرت أغراض زوجي؛ لأنّه كان مداوماً في ذلك اليوم. كنت أنا

وزوجي في حالة من الارتباك؛ بسبب ترتيبات البيت وترتيبات اليوم. في ذلك اليوم، كان زوجي يخرج للعمل قبلي، فاتَّفقتُ معه أن يتابع مع الأولاد، ويطبخ الغداء، بينما أجهّز أموري بسرعة للخروج.

قبل أن أخرج حدث القصف، وبدأت الأمور تتضح، وعرفنا أنّ الحرب قد اندلعت. أبلغني العامل أنّ الدوام قد تأجّل، كما أُغلقت المدارس.

مع تصاعد أحداث الحرب، نزحنا إلى جنوب غزة، ثمّ انتقلنا إلى رفح. وعندما سمعنا أنّ القوات الإسرائيلية تخطّط لاجتياح رفح، قررنا العودة إلى الجنوب مرة أخرى. بنى زوجي خيمة في مدينة حمد بالجنوب، لكنّنا لم نذهب إليها بعد.

البارحة استيقظت من نومي، وحضّرت الفطور، ونشرت فراش الأطفال تحت الشمس. ابني كان يعاني من التهاب الكبد الوبائي، فبدأت بإعطائه العسل على الريق، ثمّ حضّرت الفطور للعائلة. بعد ذلك جلست قليلاً، واتصلت بأمي التي كانت في مصر، حيث سافرت منذ بداية الحرب؛ لأنّها لم تتحمّل الوضع. وفي أثناء مكالمتي معها، انقطع الاتصال، وبعد نصف ساعة، اتصل بي أقارب زوجي من الخارج، وأخبروني أنّ لديهم جنسيات أجنبية، وهم مقيمون في الخارج، وعرضوا علينا السفر معهم. أُصِرت الفيزا لنا، ودفعنا تنسيقاً، لكنّنا كنّا ننتظر أن تظهر أسماؤنا على المعبر. في

وقت الغداء، عجنْتُ 15 رغيفاً من الخبز، وخبزتها، فقد كنتُ أخبز كلَّ يوم ما بين 10 إلى 15 رغيفاً؛ لأننا لا نملك ثلاجة، وأخاف من فساد الخبز. ثمَّ طبخت ملوخية مع الأرز، بعدما فرمها زوجي. بعد ذلك، نزل زوجي إلى البلدة، وأحضر البطاطا، ثمَّ سلقت حبتين لابني المريض.

اليوم استيقظت الساعة 1 على رنين الهاتف، فكان أخي يتصل بي؛ ليخبرني بإضافتي في التنسيق على المعبر، لكن لم يُضَف اسم زوجي. صباحاً، رتَّبت أموري؛ لأنني كنت جاهزة للسفر في أيِّ لحظة عندما تُحدَّث الأسماء. نسَّقت مع زوجي حول الأمور، ثمَّ حمَّمت الأولاد، وجَهَّزت ملابسهم وأغراضهم، وفي الساعة المقبلة إن شاء الله سأكون مسافرة مع الأولاد.



افترشنا الركام

أنا مازن، عمري 17 عاماً، من خانيونس، وبالتحديد من منطقة معن، نزحت منها إلى حيّ الجنيّة في رفح. قبل الحرب بيوم، لا أذكر تماماً، لكن كان يوم جمعة، أذكر أنّه بعد الغداء، خرجت مع الشباب إلى الأرض، وكانت بعيدة عن بيتنا مسافة ساعة ونصف مشياً، ليست بعيدة جداً، حضرنا الشاي، وجلسنا نتحدث، ثمّ نمنا في الأرض.

صباحاً استيقظت مبكراً؛ لأنّني طالب في التوجيهي. وعندما كنت عائداً إلى البيت، وكنت قد ابتعدت عن الأرض بمسافة عشرة أمتار فقط، حدث القصف. في البداية، لم نكن نفهم ما يحدث، لكن سرعان ما أدركنا أنّ الحرب قد بدأت، فهربنا بسرعة، ثمّ اكتشفنا أنّ الدنيا قد دخلت في حالة حرب.

ثمّ تصاعدت الحرب بتسارع، فخرجنا من بيتنا، ونزحنا إلى رفح. بعد أسبوع من العيد، عدنا إلى خانيونس، وبنينا خيمة مكان البيت؛ لأنّ منطقتنا دُمّرت بالكامل. نحن وأعمامي،

وأخوالي، وأبناء أعمامي، وكلّ أفراد العائلة بنينا خياماً هنا في معن. عدنا إلى خانيونس؛ لأنّ الاحتلال كان يخطط لاجتياح رفح. بالطبع، كان الروتين في رفح مماثلاً لما كان عليه هنا في خانيونس؛ إذ كنا جميعاً نعيش في خيام، وأنشأنا حمّاماً في الخيمة، ووسعناها، ووضعنا أغراضنا، واهتمنا بتوضيب أمورنا، ثمّ استقررنا.

أمّا البارحة فاستيقظت صباحاً، وجلست، ودخّنت، ثمّ شغّلت الخلايا الشمسية، ووصلت هاتفني للشحن. بعد ذلك، نزلت؛ لكي أعبئ المياه، ثمّ اشتريت خزاناً؛ لتخزينها بدلاً من أن نضطرّ لملئها يومياً. والهدف أن نتمكن من تخزين المياه لمدة يومين. بعد ذلك، تناولت الغداء، وجلست، وفي فترة العصر ذهبت لشراء دخّان، ثمّ ذهبت إلى "منطقة الأوروبي" لأوصل الإنترنت.

واليوم استيقظت من نومي، ودخّنت كما فعلت بالأمس، والآن أنا في الطريق لتعبئة المياه من أجل الخزان الجديد.

الأصدقاء

سيجتمعون بعد قليل

أنا مؤمن، عمري 24 عاماً، من خانيونس. قبل الحرب بيوم كان يوم الجمعة، وكان هناك عرس لابنة عمي التي تزوجت ابن عمي. ذهبنا إلى العرس، واحتفلنا مع العروسين، حيث كانت العروس يتيمة وليس لها إلا أخ واحد، هذا ما أذكره عن ذلك اليوم. ولأنّ العرس كان في الساعة الثانية عشر ليلاً، كما هو المعتاد في أجواء الأعراس والمناسبات، بدأت الحفلة متأخرة، كنتُ نائماً قبل اندلاع الحرب بقليل، وعندما استيقظت على صوت القصف والصواريخ، لم أستوعب في البداية أنّ هذا صوت قصف؛ حيث كنت ما زلت تحت تأثير الأجواء الاحتفالية والألعاب النارية، فظننتُ أنّ أحداً من أولاد عمي كان قد أطلق ألعاباً نارية للمرح.

عندما أخبر الصهاينة بضرورة إخلاء المنطقة، أخليناها على الفور، وذهبنا إلى منطقة المواصي في خانيونس، فزحنا هناك. وعندما عاد الناس إلى خانيونس، عدنا أيضاً. بالطبع،

تغيّر روتين حياتنا تغيراً كبيراً بعد الحرب، وكلّ شيء انقلب رأساً على عقب؛ فالحرب كانت أسوأ شيء مرّ عليّ في حياتي، وأيامها كانت من أصعب الأيام التي عشتها من الخوف، والتعب النفسي، والماء الملوّث، والعجن، والنار، والغاز، وغلاء الأسعار، وعدم وجود الطعام.

أمّا بالنسبة لأمس، فلم أفعل شيئاً مميزاً؛ فقد استيقظت من نومي، وتناولت الفطور، ثمّ عدت إلى النوم مرة أخرى، وبعدها استيقظت من نومي، وتناولت الغداء. خرجت إلى الشارع؛ لأتمشّي، وأرى إذا كان هناك أيّ شخص أتحدث معه؛ لأنني كنت أشعر بالملل والضيق، حتى قابلت ابن أشرف الذي كان يبيع البيض في بسطة، جلست عنده، ثمّ بدأ الشباب في التوافد للجلوس معنا، واحد منهم جاء بشدّة (لعبة ورق)، وجلسنا نلعب معاً، فقد كنت في حالة كبيرة من الملل.

أمّا اليوم فقد استيقظت من نومي، وذهبت لشراء كوب من الماء المالح، ثمّ اشتريت الماء العذب. بعد ذلك، اشتريت بيضاً وبطاطا، وأكلت مبعثرة (بطاطا مع البيض)، ولعبت بعض الألعاب على الهاتف المحمول، وفي فترة العصر خرجت للشارع، حيث كان الشباب هناك. واليوم مرّ سريعاً، وجارنا فتح بسطة فلافل، والآن، أنا في الطريق لشراء فلافل، وفي الوقت نفسه، ذهب أحد الشباب إلى دير البلح؛ ليجلب معسلاً وأرجيلة، ونحن نجهّز لتشغيل شاشة لمتابعة الأفلام، والأصدقاء سيجتمعون بعد قليل.

أهدي نفسي لقب أكثر شخص يترجى

أنا أم محمد، من بيت لاهيا، نازحة ربّما عشر مرّات من الشمال إلى غزة، ثمّ إلى الوادي، ثمّ إلى الجنوب، وفي الجنوب نفسه نزحت من مستشفى ناصر إلى مستشفى حمد، ثمّ إلى المواسي. وبعد المواسي، ذهبنا إلى رفح إلى الشابورة، ومن الشابورة إلى تل السلطان. ومن تل السلطان، ذهبت إلى جامعة الأقصى؛ لأنّ رفح لم تُعدّ آمنة.

قبل الحرب بيوم، كنت قد طهوت كوارع؛ لأنّني كنت أتوَحّم عليها. طبختها، وأكلت منها حتى شبعت، وكان هذا يفرحني؛ لأنّني كنت أرغب فيها كثيراً. وفي صباح يوم الحرب، استيقظتُ، وعجنت العجين، ووقت العجين، بدأت الصواريخ في الانطلاق، وكنت حينها حاملاً، وعلى الرغم من أنّني لم أفكّر في شيء، إلّا أنّني خفت من شدّة الصوت. انتهت من العجين، وجاء زوجي ليخبرني ما حدث، وعرفنا أنّه كان

قصفاً. بسرعة قطعت العجين، وخبزته، وجلست في البيت تقريباً خمسة أيام، ثم بدأت حياتنا في النزوح.

نزحت إلى رفح؛ حيث صرنا نعيش في خيمة، وبدأ النايلون في التمزق من كثرة ما فُكَّ ورُكِّب. وأنجبت في رفح في أثناء أحداث الشابورة، ودخلت المستشفى الإماراتي بعد أن بدأت عمليات القصف والضرب. عندما دخلت المستشفى، كنت في حالة من القلق، أصرخ على أولادي. لكن بعد ولادتي، جاء أولادي وزوجي، والحمد لله كانوا بخير. شعرت حينها أنني لا أهتم لما يحدث في الدنيا طالما أن أولادي وزوجي وأهلي بخير. كنت مستعدة للنزوح مرة أخرى، بل أكثر من ذلك، إذا كان ذلك سيضمن بقاء أولادي في حضني، وزوجي أمام عيني.

بعد أحداث الشابورة، ذهبت إلى تل السلطان، وبقيت هناك حتى بعد العيد بشهر. وقبل أن يدخلوا رفح، كان أهل الجنوب يعودون إلى بيوتهم وأراضيهم، وكان المخيم يفرغ تدريجياً. قلت لزوجي: إننا يجب أن نلحق، ونذهب إلى جامعة الأقصى قبل أن يدخلوا رفح، أو قبل أن نجد مكاناً آخر نذهب إليه، أو تصبح الطرق مكتظة. وعندما وصلنا إلى جامعة الأقصى، لم أتوقع أن تكون مليئة بهذا الشكل، لكن الحمد لله وجدنا مكاناً، وبعدها بدأت الجامعة تمتلئ بالنازحين، وكذلك الشوارع والمناطق المحيطة بها، وكان كل المكان مليئاً بالنازحين والخيام.

أمّا بالنسبة لليومين الماضيين، فقد تأقلمت مع هذا الوضع المفروض علينا؛ لأنّني لا أملك حلاًّ آخر. على الرغم من أنّني لا أوافق على هذا الوضع، إلّا أنّه لا مجال لي للقيام بشيء آخر، لذلك يجب أن أتقبّل هذا الواقع، وأتأقلم معه.

وفي يوم أمس استيقظت من نومي، ورتّبت الأولاد، ثمّ أطعمتهم، وأرضعت الطفلة الصغيرة. بعد ذلك، طبخت ملوخية؛ لأنّ ابني يحبها، ثمّ رتّبت الملابس، وأرسل لي زوجي الماء، ثمّ حمّمتُ الأولاد، وغسلت ملابسهم، وبعد ذلك نشرتها تحت أشعة الشمس، ثمّ جلست في الممرّ مع النازحين أتحدّث معهم، وأتابع آخر الأخبار.

واليوم كان مثل أمس؛ استيقظت من نومي، ورتّبت المكان، وكنسته، ووضعت الطحين في وعاء العجين، ووضعت الماء على الفرن، وعندما أصبح الماء جاهزاً، بدأ دوري في العجن والخبز.



أكره الزوجه

أنا محمد، من غزة، من منطقة الرمال، عمري 26 عاماً، نازح في رفح، والأسبوع المقبل سأنتقل إلى المواسي. قبل الحرب بيوم كان يوم الجمعة، وأتذكّر أنّه كان يوماً عادياً؛ حيث قمت بالتحضير الروتيني ليوم الجمعة؛ رتبت غرفتي، ونظّفتها. بعد ذلك تناولت الغداء مع العائلة، حيث كان المنسف هو الطعام المقدّم، ثمّ فتحت اللابتوب، وجلست أمامه أتابع أمور العمل والبضاعة والصور والأسعار والفواتير. درست الاقتصاد، وكنت أعمل مع والدي الذي هو تاجر ولديه محلات ملابس. تابعت الشغل لفترة، ثمّ شعرت بالتعب من الجلوس أمام اللابتوب، فقررت أن أرتاح قليلاً. وضعت الملاحظات للغد، وجلست قليلاً مع والدتي، ثمّ عدت لتشغيل اللابتوب؛ لمتابعة مسلسل. بعد ذلك، نمت حتى الصباح، وكان وقتها قد بدأ الحدث، لكنني لم أتمكن من تذكّر ما حدث في البداية؛ لأنني كنت نائماً.

نزحنا من الرمال إلى مستشفى حمد في الجنوب، ومن هناك إلى رفح. تعطلت كلّ مصالحنا، وضاعت جميع مّدخرات حياتنا بسبب الحرب. محلاتنا قُصفت، وبعضها جرفته الجرافات العسكرية، كما أنّ منزلنا قُصف أيضاً؛ لأنّ المنطقة بأكملها تعرّضت للقصف. والآن نحن نعيش في الخيام، وننتقل من منطقة إلى أخرى. ومن المتوقع أن أوصل النزوح إلى المواصي؛ لأنّ الأخبار هنا غير مبشرة.

أمّا بالنسبة ليوم أمس، فقد كان يوماً روتينياً مثل أيّ يوم آخر لنازح؛ الماء، والخبز، والهَمّ، والتعب، وسمّة البدن، والدخان. جلست مع نفسي لفترة.

واليوم كان مشابهاً أيضاً؛ فقط عندما أرى الناس تنزح، أشعر بالكرهية، وتصبح نفسيّتي متعبة. والله، لا أستطيع أن أخبرك كم أنا متعب نفسياً.

حفلة أسبوع

وشهيد في الساعة

الأولى

أنا فاطمة، عمري 18 عاماً، نازحة من بيت حانون إلى مواصي خانيونس، وأختي متزوجة هنا، ولها منزل قريب جداً، ونحن نعيش معها في القبو، أنا في السنة الأولى في الجامعة، وكنت سعيدة جداً بهذا العام الجديد، وأجواء الجامعة كانت جميلة جداً كذلك.

قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، وكان من المقرر أن يكون يوم السبت عيد ميلاد ابنة أختي، التي مرّ على ولادتها أسبوع. في يوم الجمعة، اشتركت أنا وكلّ إخوتي وأمي وأبي في تحضير هدية لها، كنّا متحمسين لزيارتها، ورؤية المولودة الجديدة، ولدينا كثير من النشاطات التي خططنا لها. طبخنا في المنزل، وتناولنا الغداء، وقضينا وقتاً في الحديث.

اتصلتُ بأختي، وتحدثت معها، وأخذت أطلق النكات معها بشأن الهدية، وكنت أحاول أن أخبرها، لكنّها كانت تخطئ في التخمين، وأضحك معها.

اتفقنا على أنّي سأذهب إليها في اليوم التالي، الذي هو يوم السبت، وكانت قد قرّرت إقامة حفلة لدعوة الجميع؛ فقد حضّرت توزيعات، وسأساعدُها في كثير من الأمور، حيث كانت بحاجة إلى يد للمساعدة. كنت أنا التي سأساعد في التزيين، والتصوير، وتوثيق كلّ شيء، وإحضار الأغراض اللازمة.

وفي صباح يوم السبت، استيقظت من نومي، وبدأت في تجهيز أموري للذهاب من بيت حانون إلى الموصي في الجنوب، كنت أجهّز التزيين، وأصوّر، وأحضّر الأغراض، ومشغولة أيضاً في تجهيز ملابس وحقيبتَي. وبينما كنت أضع (الآيلينر)، وأضبط مكياجِي، سمعت أصوات انفجارات متتالية، ولم أكن أعلم ما الذي يحدث. شعرت بالارتباك، ولكن لم أكن أفهم ما يجري في البداية.

بعد فترة، اتصلت بي أختي، وأخبرتني أنّ ابن سلفها مفقود، وأنّه قد استشهد في الساعات الأولى من الحرب. في تلك اللحظة، ألغى كلّ شيء.

أمّا بالنسبة لأمس، فقد كان كأيّ يوم منذ أن نزلنا من بيت حانون. من يوم إلى آخر، نخبز الخبز، ونغسل الغسيل، أستيظّ صباحاً لتحضير الفطور، وأنظّف المنزل، ثمّ أبدأ بعجن العجين، وأرسل الخبز إلى الفتاة التي تخبزه لنا. بعد ذلك أعدّ الغداء، وأواصل الغسيل والنشر، ثمّ أقضي وقتاً في الحديث مع أمي وأختي وإخوتي. أحياناً أشعر بالملل، وألعب في الجوال، أو أتصل بالإنترنت إذا سنحت لي الفرصة. لكن في النهاية، ما أتمناه هو أن تنتهي الحرب، ونعود إلى بيوتنا؛ فقد اشتقتُ كثيراً لبيتنا.



لا أملك هوية فلسطينية

أنا رحاب، عمري 40 عاماً، من خانيونس. نزحت من خانيونس إلى رفح، وقضيت فيها 4 أشهر، ثم عدت إلى خانيونس.

قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، طبخت، وتغذّيت، ثمّ جلست على الإنترنت؛ لأتابع مسلسلاً أو فيلماً أو حسابات على إنستغرام، ولم أكن أزور أحداً ولا أحد يزورني. والدي متزوج من زوجين؛ الأولى أمّي التي توقّيت، والثانية هي ابنة خالتي. أغلب إخوتي مسافرون خارج البلد، وأنا طوال الوقت بمفردي. لديّ إخوة من زوجة والدي الثانية، وهم 9 أولاد، وهم موجودون في البلد. نرحنا جميعاً إلى حيّ الجنيّة في رفح عند ابن عمي في بيته، وعندما عاد الناس إلى خانيونس، عدنا نحن أيضاً.

أنا في الأساس لا أملك هوية فلسطينية، بل بطاقة تعريف فقط، وبالتالي فأنا نازحة منذ البداية، ولا أستطيع السفر. جميع إخوتي تقريباً مسافرون، وبعضهم كان موجوداً هنا قبل أن يجتاحوا رفح بأسبوع، وبقي فقط أخ واحد هنا مع زوجته وبناته وأولاده. أمّا الأخ الآخر فقد سافر، لكنّ زوجته وأولاده هنا، لا يستطيع دفع تكاليف التنسيق للسفر، حيث تتراوح المبالغ المطلوبة لذلك بين 50 ألف دولار وأكثر؛ لذا، انتقلت إلى حياتي الجديدة، واستقررت مع أولاد أخي الثاني؛ حيث كنت أكل وأشرب وأنام في منزلهم. امرأة أخي الثاني كانت طيبة جداً معي، واستضافتني بحبّ، أدعو الله أن يحفظها ويحفظ أولادها، ويجزيها خيراً.

أمّا بالنسبة لأمس، فقد استيقظتُ من نومي، ورفعت فراشي، وتوضأت وصليت، ثمّ تحدثت مع أولاد أخي وزوجته. بعدها جلست في الحاكورة، وجمعت ورق العنب، وقلت لهم: لنعدّ الدوالي. جمعنا الأغراض اللازمة للطبخة من الموجود، ثمّ طبخنا الدوالي على النار.

اليوم استيقظت من نومي، وغسلت شعري، ومشطّته، ثمّ توضأت وصليت. بعد ذلك، جلست مع زوجة أخي، التي كانت قد جهّزت العجين. عجنّت وقطعت معها، ثمّ هي خبزته. بعد قليل، طلب الأولاد مناقيش زعتر، فخبزناها في الفرن، وأكلناها، ثمّ جلسنا معاً.

تأخرت بالطريق

أنا سالم، من خانيونس، ومن عيسان شرق خانيونس تحديداً، أنا عامل في (إسرائيل)، لديّ تصريح تجارة، أذهب وأعود وأعمل وأجمع المال. بنيت بيتي، وزينته بأحدث الديكورات والأثاث، وكلفني ذلك كثيراً، وفي النهاية أصبح البيت شيئاً رائعاً، كنت فرحاً؛ لأنّ أولادي وزوجتي سعداء بالبيت، وبالجوّ الجميل الذي خلقته فيه.

قبل الحرب بيومين كان يوم خميس، قدمتُ لإجازة من العمل، وذهبت إلى بيتي في خانيونس، وكان من المفترض أن أعود إلى (إسرائيل) يوم الأحد. هكذا كان المخطط، ومنذ أن حصلت على التصريح وأنا أذهب كلّ خميس، وأعود يوم أحد. في يوم الأربعاء، قبل أن أغادر، جلبت لأولادي ماركات من الملابس والمكياج والكريمات وبعض الوجبات الخفيفة مثل الشيس والشوكولاتة، وكذلك ملابس ومكسرات. كما جلبت المال من المعلم الإسرائيلي. وفي يوم الخميس غادرت صباحاً، وفي الطريق إلى غزة، جلبت لأمّي وأختي العزباء بعض الهدايا،

وكذلك لزوجتي. لم أنس شيئاً، فقد اشتريت كلّ ما طلبوه مني. كان لديّ ابن يوصيني على ساعة أبل واتش، وآخر يوصيني على بوت نايك، وجلبت لهما الأشياء الأصلية. أختي طلبت مني شنطة كوبي من ماركة شانيل أو غوتشي، وعطوراً وساعات، وكلّ شيء طلبوه جلبته، كنت فرحاً جداً؛ لأنني كنت أتخيّل فرحتهم، فكان قلبي مليئاً بحبهم.

وصلت غزة يوم الخميس بعد العصر؛ لأنني تأخرت في الطريق، وعشت مع عائلتي في جوّ من الحبّ والمودة والفرحة. وفي اليوم التالي، قررت أن أطعمهم أطعمة من وصفات أهل الداخل، مثل السمك والسلّاطين والحبار، وأعددتها مع الكنافة. استمتعنا جداً، وكان ذلك بمثابة تجربة رائعة، فقد تعلمت الوصفة بتفاصيلها من صديقي في العمل. وفي صباح يوم السبت، كان الأولاد يذهبون إلى المدرسة أو الجامعة، وزوجتي كانت تحضّر لهم الفطور، وتدقّي الخبز، لكنّ جرة الغاز كانت قد انتهت. قلت لها سأذهب لتعبئة الجرة في الساعة الثامنة صباحاً، وذهبتُ إلى السوق مع أمي وزوجتي، وجلسنا في الكافيه إلى حين عودة الأولاد من مدارسهم وجامعاتهم، لكنّ القصف بدأ، وطلبت من الأولاد عدم الخروج. بدأت الحرب، ونزحنا من منزلنا، وذهبنا إلى رفح. جاء يوم الأحد، ولم يكن هناك عمل أو معلّم أو أي شيء آخر، وعندما خرجت من المنزل شعرت بالألم في قلبي، وكأنّ المنزل لم يكن منزلاً بل كان ولدي. وعندما وصلنا الخبر أنّ المنزل قد قُصِفَ وجُرف أول يوم بعد الهدنة التي استمرت 6 أيام، كان الأمر مؤلماً

جداً. لو كان بيدي لنقلت المنزل معي حيثما ذهبت، وعندما عدت إلى المكان، شعرت وكأنّ المنزل يلومني على تركه. جلست أبكي من شدة الحزن، لكن الحمد لله، أولادي وأهلي معي، وكلّ شيء سيعوّض بإذن الله.

بعد أسبوع من العيد، عدت إلى المكان الذي كان يقع فيه المنزل، وبنيت خيمة مع أولادي. لكنّ جارنا، الذي كان إنساناً طيباً جداً، هو وزوجته وأولاده وأسرته جميعهم استشهدوا في المجزرة. حسبي الله ونعم الوكيل، اللهمّ اجعلهم في الجنة.

أمّا في الأمس فقد نزلت إلى السوق، وجلبت الخضراوات وملوخية لأمي، وجلبت أرزاً، وبطاطا لصينية البطاطا التي طلبتها أختي، كما طلبوا مني أن أشتري لهم أندومي بسعر رخيص قليلاً، فاشتريت لهم معه مكرونة. بعد ذلك، أعددت البرابيج وجلبت الخزان، وصار لديّ خطّ مياه على باب البيت. ثمّ تناولنا الغداء معاً، وجلست في الخارج أستمتع بالأجواء، وأدخّن، ثمّ جاءت زوجتي وجيراني والأولاد، وجلست معهم.

واليوم استيقظت من نومي، وتناولت الفطور، وجلست في مكاني أدخّن، وهكذا أنا الآن جالس.



امرأة قوية وهذا المجتمع

(أسماء قابلتها في السيارة).

أنا أسماء، من شرق خانيونس، متزوجة في غزة، وانفصلت بعد أن أنجبت من زوجي ولدين وابنتين، ثم تزوجت مرة ثانية من شخص آخر من غزة أيضاً، وأنجبت منه بنتاً. زوجي الأول رمى أولادي، وأهلي رفضوا أن يأخذوا أولادي للعيش معهم، وزوجي الثاني كان بمثابة رزق من الله، فطلبت منه أن أربّي أولادي، فوافق، وجعلتهم يعيشون معي.

أنا لدي 9 أخوات و6 إخوة، جميعهم متزوجون باستثناء أخت واحدة، وشابين لم يتزوجوا بعد.

قبل الحرب بيوم كان يوم الجمعة، وكان الجو هادئاً، وبدأت في التنظيف والترتيب، ثم تناولنا الطعام معاً. بعد الغداء، جلست مع أولادي، منهم من نام، ومنهم من جلس يلعب، وجلست أتحدث مع زوجي. بدأنا في التخطيط لترتيب البيت، فحدّدتنا غرفة للبنات وغرفة للأولاد. وقت العصر، أخذ زوجي جميع أولادي إلى المنتزه، ولعبوا واستمتعوا بوقتهم، ثم عدنا، وقرّرنا مشاهدة فيلم معاً.

صباحاً استيقظت من نومي، وصليت، ثم أرضعت ابنتي الصغيرة، وكان الأولاد الصغار نائمين، وزوجي يودّ الذهاب إلى العمل. طلب مني فنجاناً من القهوة، فذهبت لتحضيره، لكن فجأة سمعت صوت ضربات قوية، وكان القصف قد بدأ، وملأنا القلق والخوف. أخبرت زوجي ألا يخرج، فشعرت أنّ هناك شيئاً غير جيد قادم. تابعنا الأخبار، فوجدنا الوضع كارثياً، ولم نكن نتوقع أن يحدث هذا، لكننا كنّا في حالة من الترقب. تدهور الوضع، فقررت النزوح إلى الجنوب إلى المواصي، حيث انقطع الاتصال، وفقدنا التواصل مع الجميع، ولم أتمكن من التواصل مع أهلي لمدة تقرب من 4 أشهر. بعد تلك الفترة، تلقّيت خبراً يفيد بأنّ إخوتي العزّاب، وأختي، وأمي، وأبي قد استشهدوا؛ جراء قصف على منزلهم، أمّا بقية إخوتي فقد نزحوا، لكنني لا أعرف شيئاً عنهم، وكلّما حاولت الاتصال بهم كان الهاتف مغلقاً، أو لا يوجد إرسال.

مؤخراً، كان زوجي في دوّار العودة في رفح؛ حيث التقى مع زوج أختي سناء، وتحدّث معه، وأخبره أنّهم نزحوا من تل السلطان عن طريق الممرّ الآمن إلى رفح، وأنّ أغلب هواتفهم قد تضرّرت، ولم يستطيعوا إصلاحها. فور علمي بمكان أختي في تل السلطان وعنوانها، قررت أنّي لا أستطيع أن أظلّ هنا دون أن أراها، فقررت زيارتها. طوال الليل لم أستطع النوم؛ كنت أفكر في أختي وفي أيام طفولتنا معاً، وأنذّكر أُمي وأبي وإخوتي.

صباحاً استيقظت من نومي، ورثّبت الخيمة، وحمّمت الأطفال، وألبستهم ثيابهم، وأنا الآن في طريقي لرؤيتها، لم أرها منذ بداية الحرب.



مبتهجة من أعماق قلبي

أنا حنين، من خانيونس، من منطقة البلد تحديداً، عمري 22 عاماً، نازحة في المواصي. قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، لكنني كنت مشغولة بترتيب أموري ليوم السبت؛ حيث كان لديّ حفلة تخرج في جامعة الأقصى، وكنت متحمسة جداً لها، خاصةً لجلسة التصوير والملابس والجو العام. كنت فرحة جداً؛ لأنني تخرجت، وكان بابا وماما وإخوتي مسرورين، وأنا كنت مبتهجة من أعماق قلبي.

في يوم السبت استيقظت من نومي، وجهّزت أغراضي، وغسلت وجهي؛ لأنني كنت سأخرج الساعة التاسعة إلى الصالون لأجل المكياج، وفي الساعة الثانية كان من المقرر أن أذهب إلى جلسة التصوير. كان معنا البنات، وكنّ متحمسات لنلحق الوقت، ونوثق هذه اللحظات.

لكن قبل أن أبدأ بأيّ شيء، وصلتني رسالة من صديقتي أسيل، تخبرني أن الحفلة لم تعد موجودة، وأن الدنيا قد تغيرت تغيراً

كاملاً. فبدلاً من حفلة التخرج، أصبحت الحرب هي المهيمنة على الوضع؛ حيث اجتاح الاحتلال البلد، ونزحنا. قررنا السفر، لكنّ التنسيق كان مكلفاً جداً، ولم نتمكن من تدبير المبلغ المطلوب؛ لذا ألغينا فكرة السفر، ونحن الآن نعيش في ظلّ هذه الظروف الصعبة.

وفي اليوم التالي استيقظت من نومي، ورتبت الخيمة. كان الجوّ شديد الحرارة، وكلّ ساعة كنت بحاجة للذهاب إلى الحمّام؛ لتنظيف نفسي. تحمّمت، وغسلت ملابسي، وأمي هي التي عجنّت وخبزت. بعد ذلك، أخذتُ كتابي وقرأت فيه، وكان اسمه (نظرية الفستق)، وهو كتاب أحبّه كثيراً. ثمّ وقت العصر شعرت بالملل، فاتصلت بصديقتي، وتحدثنا معاً، وبعدها بدأت ألعب في الجوال حتى شعرت بالنعاس، فممت.

واليوم استيقظت من نومي، ورتّبت الخيمة، ونشرت الفراش، وجلست تحت الشمس، وتحمّمت، وغسلت ملابسي، ثمّ نشرتها. بعد ذلك، جلست، ووضعتُ جوالي على الشحن. طلبتُ مني أمي تقشير البطاطا، فقشرتها، وفرمتها، ثمّ علّمتنا كيفية طهوها. تناولنا الغداء معاً، وفي وقت الظهر، أصبح الجوّ في الخيمة لا يُطاق، فخرجت، وجلست بين الخيام؛ لأستمتع بالهواء وأبرد من حرارة الخيمة. جلست أقرأ الكتاب، ووقت العصر، أخذت جوالي من الشاحن، ثمّ جلست ألعب به. بعدها ذهبت إلى خيمة جيراننا، وقضيت بعض الوقت مع ابنته، وتحدثنا معاً. والآن، أنا جالسة هنا.

أغلق الحاجز

أنا نورة، من غزة، من منطقة تل الهوى تحديداً، عمري 18 عاماً. قبل الحرب بخمسة أيام، كان يوم إثنين، بينما الحرب بدأت يوم السبت. في ذلك اليوم، خرجت أمي إلى القدس بصحبة بنت خالتي المريضة، وأصبحت مسؤولة البيت على عاتقي. لم أكن أجيد الطهي، أو عدد من الأمور المنزلية، فكانت عمّتي تأتي لإرشادي وتوجهني حول ما يجب القيام به. قبل الحرب بيوم، اتصلت بأمي، وكانت قد ذهبت للصلاة في القدس. تحدّثت معي، وأرسلت لي صوراً للأجواء فيها، وكذلك صوراً من المسجد الأقصى. شعرت بسعادة كبيرة وأنا أسمع حديثها، وبعد ذلك بدأت ترشدني عبر الهاتف حول كيفية تنظيف الدجاج، وكيفية طهوه، وطريقة تحضير الأرز. كانت دائماً ترسل لي صوراً وفيديوهات للأماكن التي زارتها، وأخبرتني كم هي سعيدة بزيارتها للقدس. والله، من شدة جمال حديثها، تمنّيت زيارة القدس. مرّ اليوم وأنا أتواصل مع أمي عبر الواتس آب، وأرسل لها الصور، وأتلقّى منها الرسائل.

وفي المساء، جهّزتُ المنزل كما أرشدتني أمي؛ من تنظيف الصحن، وتفرّغ سلة القمامة، وتشغيل المروحة، ثمّ جلست لبعض الوقت على الإنستغرام قبل أن أنام.

استيقظت صباحاً على صوت القصف والصواريخ، وشعرت بالخوف الشديد، لكنّ والدي طمأننا في البداية، وقال لنا: ألاّ نقلق، ثمّ بدأنا نفهم الوضع تدريجياً. أنا بطبعي أكون شديدة الخوف في الحروب والظروف العصيبة، ولا أحبّ مثل هذه الأجواء. تحدثتُ مع أمي، فقالت لي أن أكون حريصة على نفسي، وألاّ أنسى وضع الأشياء الثمينة والذهب والوثائق المهمة في حقيبة، وكذلك جهاز اللابتوب استعداداً لأيّ طارئ. وأكدت لي أنّ الوضع لن يستمرّ طويلاً، وأنّ الأمور ستتحسّن في غضون أسبوع أو أسبوعين. مرّ الآن سبعة أشهر منذ ذلك الحين، وقد نزحت من البيت، وشعرت بالإرهاق، وانقطع الاتصال، ولم أعد أستطيع التحدث مع أمي، وهو ما جعلني أشعر بالحزن الشديد. اشتقت لها كثيراً، وأتمنى العودة إلى منزلنا.

في هذه الفترة، تدهورت حالة بنت خالتي المريضة تدهوراً كبيراً، وكان الوضع الأمني في غاية السوء؛ حيث كانت الطرق من القدس إلى غزة مغلقة، والحواجر الأمنية كثيرة. بعد فترة، سمعنا أنّ المنزل قد تعرّض للقصف، لكنّني لم أخبر أمي بذلك؛ حتى لا تنزعج. وبعد أسبوع، تحدثتُ مع أمي، وعندما سمعتُ صوتها، بدأ قلبي ينفطر، وانهرت بالبكاء.

أخبرتها أنني مرهقة، فقالت لي: الحرب لها زمن، هل هناك شيء يزعجك؟ أجبتها: لا شيء، ولكن قلبي يشعر بأنني سأبدأ من الصفر مرة أخرى. حين شاهدت أُمي (ستوري) من بنت عمي على الإنستغرام، حيث كانت الصورة للعمارة المدمرة؛ عرفت السبب وراء بكائي، فبكت هي الأخرى وانهارت؛ لأننا جميعاً فقدنا كل شيء بعد أن بذلت جهداً كبيراً في ترتيب المنزل، وكنت أنوي زواج أخي. وكل ما تبقى لنا الآن هو العيش في الشارع، بلا منزل.

ويوم أمس استيقظت صباحاً، وعجنت العجين، وقطعته، ورتبت الخيمة، وغسلت الصحون، وصنعت الشاي لوالدي، ثم جهّزت علب الفاصولياء، وغسلتها، وطبختها. تناولنا الطعام معاً، ثم وقت العصر، تمكّنت من التقاط إشارة الاتصال، وتواصلت مع أُمي عبر الهاتف.

واليوم استيقظت من نومي، وجهّزت ملابس إخوتي بعد أن تحمّموا، ثم غسلتها، ونشرتها. طلب مني والدي أن أعد مناقيش الجبنة، فعجنت العجين، وأنا الآن في انتظار العجينة لتتخمّر؛ لكي أتمكّن من قطعها، وتحضير مناقيش الجبنة.



البرج أصبح كوهة

أنا مازن، من النصيرات، متزوج من فتاة من خانيونس، واستأجرت شقة في مدينة حمد، أنا أعمل (شيف) في مطعم في خانيونس. قبل الحرب بيوم كان العمل شاقاً للغاية، وكان المطعم مكتظاً بالزبائن، وكلّ طلبات (الأون لاين) كثيرة. شعرت بالإرهاق الشديد، وكنت متعباً جداً لدرجة أنني لم أستطع الانتظار للذهاب إلى المنزل والراحة.

نمت، ثم استيقظت في اليوم التالي بعد أن حدثت كلّ أمور الحرب، وأخبرتني زوجتي بما جرى، اكتشفت وقتها أنّ الدنيا قد انقلبت بينما كنت نائماً، عندما دخلت لأغفو، استيقظت لأجد العالم مشتتلاً. قالت لي زوجتي: أنا أريد الذهاب إلى بيت أهلي، لا أستطيع البقاء هنا، وأنا خائفة جداً.

كان في بداية السنة تصعيد حرب استمرّ لمدة أسبوع أو عشرة أيام، ربما نسييت المدة بالضبط. في تلك الفترة، ضرب الاحتلال الشقة التي كانت بجانبنا، وهذا جعل زوجتي تشعر بالقلق الشديد، فقررتُ أخذ بعض أغراضها والذهاب إلى منزل أهلها. ذهبت معها، وأقمت في شقة فارغة عندهم، ثمّ نرحنا إلى رفح. وبعد العيد بيوم، قررت أنا وزوجتي العودة للسكن عند أهلي.

بالطبع، البرج الذي كنت أعيش فيه قد تعرّض للقصف ودُمر بالكامل في أحداث اجتياح مدينة حمد. دُمر المنزل وكلّ الأثاث الذي اشتريته، وديكور الشقة الذي رتبته اختفى. ذهبتُ لمعاينة مكان الدمار على أمل أن أجد شيئاً من ممتلكاتي تحت الردم، لكن لم أتمكن من العثور على شيء. كان الردم قد وصل إلى عمق خمسة أمتار تحت الأرض، والبيت مُسحّ بالكامل بصاروخ. هذه هي قصتي في الحرب.

أمّا يوم أمس استيقظت من نومي، ودخّنت قليلاً، وخرجت لأشتري الطعام، ثمّ عدت، وجلست، وواصلت تدخين السجائر. اتصلت زوجتي بأمها، وتحدثت معها، ثمّ طبخت (قنّة عجر)، ووزعتها على أهلي. عدت وجلست، ودخّنت، وشربت قهوة.

أمّا اليوم، منذ أن استيقظت من نومي، لم أفعل شيئاً سوى التفكير، وإرهاق نفسي بالتدخين. طلبتُ مني زوجتي شراء بعض الأشياء الخاصّة بها، فنزلت إلى البلد، ووجدتها

غالية جداً. عدتُ إلى أمي، وطلبتُ منها مساعدتي في تدبير هذه الأمور الضرورية. ساعدتني أمي، وأحضرت لي بعض الأشياء التي أخذتها، وأعطيتها لزوجتي. في أثناء الحرب، أصبح الدخان غالياً جداً، وأصبح من الصعب عليّ شراؤه. قرّرت أن أترك التدخين، لكنني أصبحت عصبياً جداً، وكان عندي صداع مستمرّ، ولم أعد أحتمل أيّ أحد. ثمّ بدأتُ أدخن السجائر العربية بكثرة طوال الوقت، حتى أصبحتُ آلام الرأس لا تُطاق، وتفاقم الوضع النفسي، وأنا لا أطيق الحال ولا الناس، ولا حتى فقدان منزلي.



لكن الحرب اندلعت قبل أن أهرع

أنا إسراء، من خانيونس، من بني سهيلا. قبل الحرب بيوم كان يوم الجمعة، والله لا أذكر شيئاً سوى أنني حضّرتُ مقلوبة فقط. أمّا في يوم الحرب، قبل قليل من اندلاعها، أتذكر أنني كنت أمشط شعر ابنتي؛ لأنها كانت ستذهب إلى المدرسة. وفي يوم الحرب كان عليّ دفع قسط للشركة التي بنت لي البيت. بالطبع، كلفني البيت كثيراً من المال من حيث الأثاث والديكور والدهان والجبس والإنارة والقرميد، بمبلغ 40 ألف دولار، وكنت أدفع قسطاً شهرياً قدره 3000 شيكل.

كنت في يوم السبت على وشك دفع الدفعة الثالثة من الأقساط، لكنّ الحرب اندلعت، فأجلت الدفع، وقرّرت الاحتفاظ بالمال؛ حتى أتمكن من تقييم الوضع، وكان الوضع يتفاقم ويزداد صعوبة. وفي منتصف الحرب، اتصل صاحب الشركة، وقال: إنه بحاجة إلى المال، وأنّه يتطلّب دفع القسط، فدفعت له المبلغ.

وبعد يومين أو ثلاثة، دُمّر كلّ شيء في البيت، من الأثاث إلى القرميد والجبص والإنارة، كلّ شيء أصبح رماداً. والآن، بعد الحرب، سأذهب لدفع الأقساط المتبقية عليّ، وأنا أصلاً لا أملك بيتاً. كلّ ما تعبت من أجله ذهب هباء منثوراً، وكان الأمر مرهقاً للغاية، لكنني علمتُ أنّ بيتي قد دُمّر.

نزحنا إلى رفح، إلى تل السلطان تحديداً، وبعد أربعة أشهر من النزوح، عدنا لنجد منزلنا ركاماً ودماراً، فنصبنا خيمة في مكان الردم، والآن نحن نقيم فيها.

البارحة صحت من نومي، ورتّبت الخيمة، وكنستها، ورششت معطراً في الجوّ، ثم حمّمت الأطفال، وجلست ألعب معهم. وفي المساء، حكيت لهم قصّة، وناموا من شدة التعب.

واليوم صباحاً صحت من نومي، ورتّبت الخيمة، ونشرت الفراش في الخارج، ثمّ صنعت الشاي، وجلست أشربه، وأتناول البسكويت مع الأولاد.

لدي دكان^١

أنا خالد، من شمال بيت لاهيا، عمري 22 عاماً. قبل الحرب بيوم، لا أذكر شيئاً، لكن في صباح يوم الحرب، كنتُ مستيقظاً، وألعب (ببجي). وفي أثناء اللعب، بدأ القصف، فخرجت من اللعبة، وركضت في الشارع؛ لأرى ما يحدث. شاهدت الناس متوقفة، وأولاد المدارس يهربون، والناس تخرج من النوافذ والأبواب؛ ليتفرجوا، ويروا ما يجري. ثمّ بدأ الجميع يتحدث عن الأخبار، وكلّ شخص كان يتكهّن ما حدث قبل أن تتبيّن الحقيقة.

البارحة لم أفعل شيئاً، صحوّت من نومي، وجلست على البسطة. كنت أشتري المعلّبات من الناس الذين يريدون بيعها، أو من التجار، وأتاجر بها، وأعيل نفسي من هذه التجارة.

قبل الحرب كان لديّ دكان صغير في حواصل الدار، لكن بعد أن نزحنا، حاولت أن أبيع كلّ البضاعة؛ لأتمكّن من دفع ثمن الشاحنة التي ستنقلنا إلى الجنوب.

واليوم صحوْتُ من نومي، وشربت شاياً، واشترت بسكويتاً،
وفتحت البسطة. اشترت من أحدهم زجاجتين من السيرج
(زيت القلي) بـ 9 شيكل لكل واحدة، وأخطّط لبيع واحدة بـ 10
شيكّل. والآن، أنا جالس؛ لأسترزق.

الصيدلية والقهوة

أنا آية، من خانيونس، عمري 29 عاماً، درست الصيدلة، وأعمل في صيدلية، وأداوم كل يوم. قبل الحرب بشهرين، سافر زميلي في الصيدلية، فأخذت (shift) الخاصة به، وصرت أدوم شفتين؛ من الساعة 2 بعد الظهر حتى 8 مساءً، ثم من 8 مساءً حتى 12 منتصف الليل.

قبل الحرب بيوم، صحوْتُ من نومي، وجلست مع أهلي، ثم تناولت الغداء، وبعدها لبست ملابسني، وذهبت إلى الصيدلية. داومت طوال اليوم من الساعة 2 بعد الظهر حتى الساعة 12 منتصف الليل. عندما عدتُ إلى المنزل كانت الساعة 12:30 ليلاً، فنمت من شدة التعب.

صباحاً، استيقظت على صوت أختي سما، وهي تقول: ما الذي يحدث؟ فاستنقت على صوتها ونبرة صوتها التي كانت تدل على قلقها، فسألتها: ما الذي يحدث؟ فقالت لي: هناك صوت قصف. قلت لها: أين؟ فقالت: والله، لا أعرف. بسبب التعب لم أقم من فراشي في البداية، لكن بعد حوالي نصف ساعة من حديثها، بدأنا نفهم ما يحدث.

تعطلت المدارس في ذلك اليوم، ومعظم الدوائر الحكومية والخاصة. ومع ذلك، استمررت في العمل في الصيدلية حتى في أثناء الحرب، لكنني كنت أداوم حتى الساعة 10 مساءً بدلاً من الساعة 12 منتصف الليل.

استمرت الأوضاع الصعبة، وفي أحد الأيام، بعد أن غادرت الصيدلية، وابتعدت عنها حوالي خمس دقائق مشياً، استُهدف المكان القريب من الصيدلية مباشرة. كان الانفجار قوياً لدرجة أنني شعرت به بشدة؛ إذ كنت واقفة بين منزلين، وسقط الصاروخ في منتصف الشارع بينهما؛ ما تسبب في وقوع باب على جسدي، ودمار محيطه. أصبت بشظايا في قدمي ويدي، وكان من شدة الضغط والتدمير الذي أصاب جسدي، شعرت بالألم شديد في العظام، وكان الأمر أكثر صعوبة من الشظايا نفسها. كنت في حالة صدمة وصراخ، إلى أن وصلت سيارة الإسعاف، ثم نظرت حولي فشاهدت الصيدلية وهي مدمرة تماماً، الأبواب مخلوعة والأدوية ملقاة في كل مكان، والردم يملأ المكان.

منذ ذلك الحين، توقفتُ عن العمل في الصيدلية، ونزحت مع أهلي إلى رفح، حيث أقمت عند بيت خالتي، وظللنا هناك حتى اجتاحت رفح، فعدنا إلى خانيونس مع بقية العائدين. وعند زيارة البلد، شاهدتُ الأضرار الجسيمة التي لحقت بمكان الصيدلية، فقد اختفت معالمها تماماً، ولم يتبقَّ منها إلا بعض الحجارة والخشب والرمل. كذلك كان الوضع في البلد أسوأ من وضع الصيدلية.

عندما عدنا إلى خانيونس، لم تكن هناك مياه صالحة للشرب إلا بصعوبة، فقررت أن أشتري خزاناً للمياه، نظّفته، ورتّبته، وكنت أشتري مياه للشرب، وأملأ الخزان، وكنت أبيع الماء لمن يحتاجه، كنت أبيع الماء مقابل 5 شواكل للجالون، واستمرت الأمور على هذا النحو، ومع مرور الوقت كثرت مبيعات الماء، لكنّ الرزق من الله.

البارحة، منذ أن استيقظت من نومي، طلب مني أبي تحضير القهوة، فحضرتها له، وشربنا معاً، ثم حضّرتُ الغداء، فقلّيت البطاطا والباذنجان والطماطم. بعد ذلك، اتّصلتُ ببائع المياه؛ ليملأ لي الخزان. في البداية كنت أملؤه يومياً، لكن الآن أصبحت أملؤه كلّ يومين.

واليوم صحوّت من نومي، وغسلت الملابس، ونشرتها، وأنا الآن جالسة.



بينما ألبس عباءتي — — —

أنا أسماء، وعمرى 35 عاماً. قبل الحرب بيوم كان يوم الجمعة، ولا أتذكر شيئاً سوى أنني قضيت اليوم كله أدعو على زوجي الخائن الذي أخذ أولادي مني. تزوج عليّ، ثم انفصلنا، وبعد ذلك أخذ أولادي مني، وحكمت المحكمة بأن يبقوا معه، فظللت طوال اليوم أدعو عليه.

قبل الحرب بنصف ساعة، أرسلت لي ابنتي، التي هي في الصف الخامس، رسالة سرّية من وراء والدها وزوجته. اسمها رُبى، وقالت لي: إنها تريدني أن أذهب إلى المدرسة لرؤيتها؛ لأنها بحاجة إليّ في موضوع ما. طلبتُ منها أن تخرج إلى المدرسة، وكنت أنا على وشك الخروج أيضاً، وكان الوقت مبكراً، لكنني قررت أن أكسب مزيداً من الوقت لأتحدث معها أكثر. وبينما كنت ألبس عباءتي، بدأ القصف، فقلت لها: لا تخرجي، امسحي الرسالة قبل أن يراها أحد. قالت لي:

أرسلتها، ولا داعٍ للقلق، فقد سجلت اسمك على الواتساب تحت اسم صديقتي هديل، وعندما أبعث لك، لن أرسل لك سوى (صباح الخير)، وعندما تردّين عليّ، نتحدّث حديثاً عادياً.

قلت لها: حسبي الله ونعم الوكيل، فوالدها لا يدري كيف يعاملها، ويؤذيها.

وصيّت ابنتي أن تهتمّ بإخوتها، وكنت قلقة من حدوث حرب قوية ونزوح وغيرها من الأمور. أنا أعيش مع أهلي في خانيونس، لكن نزحنا معاً إلى رفح في منطقة تل السلطان، في حين أنّ ابنتي كانت مع والدها في كفر المراج، وهي أقرب إلى خانيونس، لكن لم تكن قد نزحت. ارتحت لأنّ ابنتي لم تنزح، لكنني حزنت لأنّها ليست معي، عندي ابنتان وولد؛ ربي، وريتاج، ومحمّد.

خلال الحرب، أرسلتُ بعض المخاتير والناس من هنا وهناك، وعملتُ كلّ ما بوسعي حتى أتمكّن من رؤية أولادي، كنت أذهب لرؤيتهم مرّة كلّ أسبوع، أو يأتون لزيارتي. وفي إحدى المرات، طلبتُ مني ابنتي أن أُعدّ لها دجاجاً محمّراً في الفرن، وكان الدجاج متوفراً في البلد في ذلك الوقت. وعدتها بأنّني سأعدّه لها الأسبوع المقبل عندما تأتينا.

لكن في الأسبوع التالي، وفي يوم الأحد مساءً، أُطلق برميل متفجر على منزل جيران أولادي، وكان منزلهم قريباً جداً

من منزل جيرانهم. لو رأيت المكان لظننت أنه منزل واحد متصل، واندلعت النيران في المنزل بأكمله، فانهدم فوق رأس أولادي وهم نائمون. استشهدت ابنتي الصغرى، وابني، وابن زوجي. أمّا زوجي وزوجته فقد أصيبا. وبقيت عندي ابنتي الكبرى فقط. زوجي فقد أولاده جميعاً؛ ابنتين، وولدين، استشهد أولاده جميعهم، وظلت فقط ابنته الكبرى.

عندما أخرجت ابنتي الكبرى من تحت الردم كانت تتنفس، والحمد لله، كتبت لها حياة جديدة. بعد القصف، قالت لأبيها: إنها لا تستطيع التحمل، وأنها تعبت، وتريد أن تبقى مع والدتها. فأجابها أبوها قائلاً: اذهبي إلى أمك، ولا تعودي إلينا. فأخذتها إلى بيتي وهي الآن معي. بدأت تشعر بحالة مشابهة للمرض النفسي؛ فهي تخاف من أن تكون وحدها، وتخاف من الظلام، وتخاف من قصص الموت. عندما تتذكّر أختها وإخوتها، تشعر بالحزن، وتبدأ بالبكاء. عندما عدنا إلى خانيونس، أخذتها لتسكن معي.

البارحة، جلبتُ كتباً وقصصاً من عند ابنة أختي وأعطيتها لابنتي؛ لتقرأها، حتى تشتت تفكيرها، كما قرّرت أن أعلمها كيفية صناعة الصوف باستخدام السنّارة، حتى تشغل وقتها، لديّ صنارات كثيرة، وصوف كثير، فقلت في نفسي: لتلهو بأي شيء، المهم ألا تظل هكذا.

واليوم عندما استيقظت من نومي، طلبتُ منها أن تعجن معي. هي ما تزال صغيرة في الصف السادس. قطعنا العجين معاً، وخبزتُ لها الخبز، وأعطيتها خمسة أرغفة؛ لتحشوها بالجبنه، وتخبزها، ثمّ صنعتُ لنا شاياً، وتناولنا الغداء معاً: جبنه وشاي من يديها. الآن بدأت تندمج معي تدريجياً، لكنّها ما زالت تتحدث بلغة هادئة وبطيئة.

رأيت زوجي وأطفالي

أنا فاطمة، من دير البلح، وملتزجة في النصيرات، عمري 32 عاماً. قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، وكنت متعبة. أوصى زوجي بطعام جاهز، هذا ما أتذكره. وقت الغروب، أتذكر أنّ أُمي، رحمها الله، جاءت عندي.

قبل الحرب بقليل، كان زوجي متوجهاً للعمل، فاستيقظتُ لإعداد الفطور له. بينما كنت أُعدّ الفطور، بدأ القصف والضرب. كان الجو غائماً صباحاً، في البداية ظننت أنّه رعد ومطر، لكن بعد ذلك أخبرني زوجي أنّه قصف، وحدث ما حدث. كان زوجي قد اشترى شقة في برج في النصيرات.

خلال الحرب، شعر زوجي بالخوف، وأخبرني أن أغادر البيت، وأخذ الأولاد إلى أهلي أو أهله، فذهبت إلى أهلي، وفي منتصف الحرب، قُصفَ البرج.

البارحة، توقّي جدي، وذهبتُ إلى العزاء، وظللتُ هناك حتى المساء. عندما عدت، رأيت زوجي وأولادي. واليوم، أتيت مرة أخرى إلى العزاء؛ لأنّه اليوم الثاني، وأنا في طريقي الآن إليه.

درس اقتصاد

أنا عديّ، من دير البلح، وأملك محلاً للصرافة وتحويل الأموال. قبل الحرب بيوم كان يوم الجمعة، وكان يوم عطلة في البلد، فأمضيته مع الأهل والعائلة والأولاد، هذا ما أتذكّره. وفي اليوم التالي؛ السبت، قررتُ أن أذهب إلى العمل، وأفتح المحلّ الساعة العاشرة صباحاً، لكن صباحاً كنت بحاجة للخروج قليلاً؛ لمتابعة بعض الأمور في المحلّ بعيداً عن ضوضاء الأطفال، كما كنتُ أرغب في دفع بعض الفواتير.

فتحت المحلّ، وفي الوقت نفسه بدأ القصف، لكنني استمررت في العمل طوال فترة الحرب. كنتُ أفتح المحل على الرغم من الظروف، لكنني تعرّضت لعجز في السيولة، وانعدمت السيولة في البلد عموماً، وزادت العمولة. ومع ذلك، كان المحل مزدهماً بفضل الله، كلّ يوم.

البارحة، الحمد لله، عادت السيولة بشكل جيد، وبلغت العمولة 2%، بعد أن كانت قد وصلت في وقت ما إلى 30%. وعلى الرغم من أنّ المحل أصبح مزدحماً لدرجة أنّ البعض لم يعرف كيف يدخل، أو يضع قدمه فيه، فقد رتّبُ الطابور، وجلبت إخوتي الأربعة؛ للعمل معي، والله ييسر الأمور على الناس.

لنعد إلى اللعبة مرة أخرى

أنا أميرة، عمري 8 أعوام، من خانيونس. قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، وقد حضّرت ماما المقلوبة لنا. وفي يوم الحرب، كنت أرتدي مريول المدرسة، وكانت ماما تمشّط شعري. قالت لي: عندما تغادرين المدرسة، لا تغادري مع أحد، ولا تتأخري، وعندما تعودي، عجلي في مشيتك. ثمّ عملت أمي لي جدائل جميلة في شعري، ومشّطت غرّتي، ورشّت لي عطرًا. ثمّ قالت لي: إذا حصلتِ على علامات عالية في الدراسة، ستوافق على أن أنام عند بنت عمي، نلعب، ونسهر يوم الخميس. لكن بعد ذلك حدث القصف، ولم نذهب إلى المدرسة.

البارحة، حضّرنا الغداء، وكان مقلوبة، وغسلت ماما الملابس، وقالت لي أن أذهب لأنشر الغسيل؛ لأنّها كانت متعبة، فنشرت الغسيل. وفي المساء جمعته من الحبل.

واليوم، نظّفتُ الخيمة، وجلست قليلاً تحت أشعة الشمس، ثمّ لعبت الحجلة مع البنات، وفزتُ عليهنّ، ثمّ عدنا للعبة مجدداً، وأنا الآن أَلعب معهنّ.

البحر

أنا شهد، عمري 22 عاماً، من خانيونس، من منطقة الكتيبة تحديداً. قبل الحرب بيوم كان يوم جمعة، ساعدتُ ماما في تحضير طبخة الجمعة، وقضيت العصر مع بنات عمي. ظللنا نتحدث ونقوم بحركات الصبايا، وفتحنا الأغاني، ورقصنا، وهكذا. أمّا يوم الحرب، وقبل الحرب بقليل، اتصلت بالسائق ليأخذني إلى المستشفى؛ لأنّ عندي دوماً وتدريباً هناك. وعندما وصلت إلى المستشفى، بدأ إطلاق الصواريخ.

البارحة استيقظت من نومي، ووضعت الخيمة في المكان الذي كنّا ننام فيه، ثمّ رتّبتُ الفراش، وغسلت الصحون، وسخّنت الماء على النار، وحَممت إخوتي الصغار، وغسلت ملابسهم، ونشرتها، ثمّ جهّزت غداء البازيلاء، وبعد العصر ذهبت إلى البحر؛ لأنّه قريب جداً منّي.

واليوم أيضاً استيقظت من نومي، ورتّبت الفراش، وعجنت العجين وخبزته، وطهوت فاصولياء. والآن أنا على وشك تناول الغداء، ثمّ سأذهب بعد ذلك إلى البحر.

بينما ينشغل العالم بأهوال صور القتل الجماعي والدّمار القادمة من غزة المكلومة، ثمة صور أخرى لا تصل إلى عيوننا، تتوالد عبر أدوات التعبير الأدبية والفنية المختلفة في مزج المعنى ما بين الواقع والخيال، حتى أننا لم نعد قادرين على التمييز بين ما نراه من أحداث وما هو متخيل، من يسبق الآخر؟ لعنّا أمام إبادة تتجاوز حدود الوضوح!

يأتي مشروع سلسلة "إصدارات من غزة" في وقت نحتاج فيه إلى تسليط الضوء على الأبعاد الإنسانية الصارخة لهذه الحرب التي يعيشها شعبنا الفلسطيني، فهذه الحرب ليست مجرد أرقام أو تقارير إخبارية، بل هي مجموعة من القصص الحية، والتجارب اليومية، والأحلام المكسورة التي تشكل حياة الأفراد والعائلات في غزة. في كل يوم، يتعرض الفلسطينيون لأهوال تفوق التصور، لكنهم يظلون متمسكين بالأمل والإبداع في مواجهة الصعوبات.

من خلال هذه الإصدارات، سنستكشف تجارب إنسانية فريدة مغلفة بالفن والأدب كمصادر للمقاومة، وسنسلط الضوء على تأثير الإبادة على الهوية الإنسانية الفلسطينية. سنتناول قصص الأفراد الذين يتجلى صمودهم في مواجهة التحديات، وكيف تعكس أعمالهم الفنية والأدبية معاناتهم وآمالهم.

أدعوكم جميعاً للانضمام إلينا في هذه الرحلة، لنعمل معاً على إيصال صوت غزة إلى العالم، ولنظهر أن الأمل والصمود يمكن أن يكونا سلاحنا الأقوى في مواجهة الظلم.

وزير الثقافة

أ. عماد عبد الله حمدان



لقد مثل النشر عبر العصور أداةً للتمدد والاحتواء، وهو بذلك استطاع أن يمتلك قدرةً استثنائيةً على التجدد والتنوع في حركته وتحولاته التقنية، بدءاً من الإيماءة ومروراً بالنقش ثم الطباعة على الورق، ليُشكّل بذلك ضوءاً مُتعدد الطبقات، يقبضُ بوميضه على أحاسيسنا المتغيرة بفعل الزمن.

إن تمدداً على هذا النحو، يمكنه أن يقلّص المسافة، وأن يجسّد حاجتنا إلى التنقّل عبر المحطات العابرة للتاريخ، بل يُثري تجاربنا في تشكيل القوالب الحية لذاكرة لا تغيب.

فتلك التحولات التي أنتجتها التكنولوجيا لم تأت صدفةً، إنها انبثاقنا المبتكر نحو خلق الترابط مع الآخر في هذا العالم الواسع.

ضمن تلك الرؤية، صمّمت وزارة الثقافة مشروعها نحو النشر الرقمي ليقينها بضرورة توسيع نطاق النشر وإتاحته أمام أكبر عدد ممكن من الباحثين والدارسين والقراء.

وزير الثقافة
عماد عبدالله حمدان



مشروع النشر الرقمي